مجلة العلوم التربوية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الثالث والعشرون
شوال ١٤٤١هـ

الجزء الثاني

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail: edu_journal@imamu. edu.sa

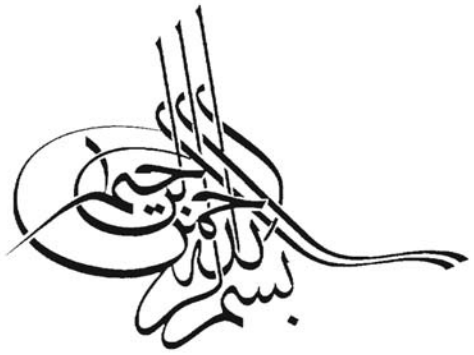
بسم الله الرحمن الرحيم

نظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الإسلامي للوجود "دراسة نقدية"

د. فوزية بنت عبدالمحسن بن عبدالكريم العبدالكريم

قسم أصول التربية – كلية التربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

نظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الإسلامي للوجود "دراسة نقدية"

د. فوزية بنت عبدالمحسن بن عبدالكريم العبدالكريم
قسم أصول التربية – كلية التربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٥ / ٦ / ١٤٤٠هـ **تاريخ قبول البحث: ٧ / ٧ / ١٤٤٠هـ**

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على حقيقة نظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الإسلامي للوجود، ونقد نظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الاسلامي للوجود، وبيان العلاقة بين نظرية التصميم الذكي والاتجاهات الغربية السائدة للنظريات المفسرة للوجود (نظرية داروين، ونظرية الخلق). وقد طبقت المنهج الوصفي (الوثائقي)، وتوصلت إلى عدة نتائج أبرزها:

١- أن نظرية التصميم الذكي هي نظرية علمية وليست نظرية دينية أو خرافية.

٢- أنها تقوم على أفكار ومبادئ مقبولة في التصور الإسلامي للوجود في عدة قضايا منها رفض عامل الصدفة والانتخاب الطبيعي في النشوء والارتقاء للكائنات في خلقها وتطورها فهي تعارض نظرية داروين القائلة بأن الإنسان ينحدر من سلالة من القردة. إثبات أن الكون، والإنسان، والحياة أوجدت من مصمم ذو علم، وحكمة، وإبداع، وإرادة.

٣- وتختلف نظرية التصميم الذكي عن التصور الإسلامي في عدم الإقرار بأن هذا المسبب الحكيم الخالق للوجود، والكون، والإنسان هو الله سبحانه وتعالى، وهي بذلك تختلف عن نظرية الخلق لدى الكنيسة فهي ليست نظرية دينية. ٤- كما أن نظرية التصميم الذكي سيكون لها انعكاسات تربوية لاسيما مناهج العلوم في المدارس والجامعات التي تقوم فلسفة العلم بها على نظرية داروين، والقول بالصدفة في الخلق. وأوصت الدراسة بالإفادة من الجوانب الصحيحة في النظرية في التربية العقدية في مواجهة الانحراف الفكري والإلحاد في ظل الانفتاح الحضاري أمام الناشئة عبر وسائل التقنية والتواصل الحديثة. والتعريف بنظرية التصميم الذكي للدارسين في تخصصات أصول التربية، والتربية المقارنة، وفلسفة العلوم.

الكلمات المفتاحية: التصميم الذكي _ التصميم الحكيم _ نقد الداروينية _ أصل الإنسان _ حقيقة الخلق.

الفصل الأول
المقدمة:

زود الله جل وعلا الإنسان منذ أن خلقه بالعلم والمعرفة، ولم يتركه تائهًا في الظلمات، ليكون مؤهلاً للخلافة في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِين ﴾ [سورة البقرة: ٣١]، فالإنسان مخلوق مكرم معلم أوتي علمًا لدُنيًا من عند الله، وليس كما تدعي نظرية داروين أن الإنسان الأول بدائي وجاهل، وأصوله تعود إلى القردة، وهذه الحقائق ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِين ﴾ [سورة ص: ٧١].

ولم تقتصر المعرفة على آدم فحسب، بل أرسل الله الرسل، وأنزل معهم الكتب بصائر للناس، فلا تلبث البشرية في ظلمة إلا وتأتي الرسالات السماوية لمحو تلك الضلالات، قال تعالى: ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

وقد حوت الرسالات السماوية الإجابات الكافية عن التساؤلات العقلية الفطرية، وهي ما تعرف في الفلسفة بالقضايا الفلسفية الكبرى التي يتساءل عنها الإنسان (كيف خُلق، وغاية وجوده، وحياته، ومصيره)، والحياة (طبيعتها، وغايتها)، والكون (كيف بدأ، ولماذا)، والمعرفة (طبيعتها، وإمكانها، ومصادرها)، والقيم (مصدرها، وطبيعتها).

والعقل البشري يظل حيرانًا لا يتوقف عن هذه التساؤلات حتى يجد الإجابة المقنعة عنها، وهذه الأسئلة الكبرى تمثل الأسس الفلسفية لأي تربية، بل تعد الركيزة الأم التي تنبثق منها الأسس الاجتماعية، والأخلاقية، والنفسية؛ حيث أنها ترسم التصورات الفكرية العقدية للمجتمع والفرد، فيصدر عنها السلوك، وتبعًا لاختلافات الفلسفة تختلف التربية.

وعلى مر القرون ظهر اختلاف الناس في معتقداتهم وتصوراتهم عن تلك القضايا، فمنهم من آمن بما أنزله ربه من الوحي والبيان، وهو فريق لا يزال على الحق حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ومنهم من أعرض وضل الطريق، فظهرت الفرق، والفلسفات، والطوائف المتعددة شرقية وغربية تبحث عن إجابات عن تلك الأسئلة الفطرية.

وفي أواخر القرون الوسطى حدثت في أوروبا صراعات فكرية بعد القرن ١٨م أدت إلى ما يعرف بعصر النهضة العلمية، وظهرت اتجاهات علمانية ونظريات لتفسير نشأة الخلق أبرزها نظرية داروين التي ترى أن المخلوقات نشأت صدفة، وأن أصل جميع الأحياء منحدر من أصول مشتركة كانت بدائية أولية، فحصل التطور والانتخاب الطبيعي للكائنات – بحسب نظرية داروين - ، حتى تطور الإنسان من سلالة من القردة. (الحوالي، ٢٠٠٨ه).

وعلى الرغم من التأثير الكبير لنظرية داروين على فلسفة العلم وتطبيقاته في أوروبا، إلا أن الصراعات الفكرية ظهرت مجددًا حول هذا التفسير، فلم يقبلها العقل البشري الصحيح، فظهرت كتابات لعلماء بارزين أمثال عالم الفيزياء نيوتن الذي نقض مبدأ نظرية داروين في عامل الصدفة أو الطبيعة في كتابه الشهير الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية، وتظهر فيه دلالات تتبعه

وإقراره بفكرة التصميم الحكيم للكون فيقول نيوتن: "على الرغم من إمكانية ثبات واستمرارية هذه الأجسام في مداراتها بمجرد خضوعها لقوانين الجاذبية، إلا أن هذه الأجسام ومنذ البداية لا يمكن لها أن تكون قد اشتقت انتظام مواضعها في هذه المدارات من تلك القوانين؛ ولذلك فإن هذا الإبداع المطلق الذي يتجلى في نظام الشمس والكواكب والمذنبات لا يمكن أن يستمر إلا بتوجيه وسلطان كائن ذكي عظيم القوة" (في ماير، ٢٠١٦م، ص١٦)

وتواصلت التطورات العلمية، وظهرت النتائج المبنية على التجارب والدراسات في المختبرات لتثبت خطأ نظرية داروين، واستحالة أن يكون هذا العالم البديع في صنعه والمخلوقات المعقدة الخلق قد أوجدت صدفة.

وظهر بينها اتجاه علمي شكله مجموعة من علماء الأحياء، والفيزياء، والكيمياء الحيوية ينقض نظرية داروين ويسعى إلى البرهنة على فكرة مؤداها: "أن ظواهر الكون وطبيعة الكائنات الحية لا يمكن تفسيرها على نحو حقيقي إلا عن طريق فكرة مصمم ذكي وليس عن طريق عملية غير قصدية مثل الانتخاب الطبيعي والتطور والصدفة، فالعالم قائم بتصميم دقيق يشير إلى كونه مخلوقًا بعناية مقصودة" (ديمبسكي وجونثان، ٢٠٠٢م، ص١٠٥). وقد أطلق أصحاب هذا الاتجاه مصطلح نظرية التصميم الذكي على هذه الفكرة.

مشكلة الدراسة:

في بداية الألفية الثانية ظهر تيار فلسفي يناهض نظرية داروين في نظرتها عن أصل الإنسان والحياة والكون، وأحيط بموجة تغطية إعلامية دولية، "وتم تغطيتها الصحف؛ بشكل بارز في أشهر الصحف مثل النيويورك تايمز،

والإندبندنت، وسيكاي نيبو، والتايمز، وفي عام ٢٠١٥م عُقد مؤتمر كبير عن التصميم الذكي في مدينة براغ، حضره سبعمائة شخص من علماء وطلبة وباحثين من مناطق مختلفة" (ماير، ٢٠١٦م، ص١٠).

وقد لاقت نظرية التصميم الذكي هجومًا سياسيًا إعلاميًا وانتقادات من التيارات السائدة في الولايات المتحدة الأمريكية كان أبرزها من قبل أنصار النظرية الداروينية، وبلغ ذلك الجدل الكبير أعلى المستويات تمثل في "إقصاء مفكريها ومصادرة أبحاثهم وفصلهم من الجامعات حتى وصل إلى أروقة المحكمة والقضاء للبت بين إقرارها أو منع تدريسها في مقررات العلوم في المدارس الأمريكية، حيث تقدم الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية بدعوى قضائية لإصدار قرار بمنع مدرسة (دوفر) في منطقة بنسلفانيا من إعلام طلبتها عن وجود كتاب مرجعي في مكتبة المدرسة يستطيعون من خلاله دراسة وتعلم أطروحات نظرية التصميم الذكي" (بول وبيهي، ٢٠١٧م، ص١١٠).

إلا أنه على الرغم من ذلك الهجوم "فقد اكتسبت القضية رواجًا واسعًا بين طلاب الجامعات والمعاهد فبعد أن كانت في بداياتها في مركز واحد للتوعية بالتطور والتصميم الذكي IDEA في جامعة كاليفورنيا بسان دييجو، أصبحت أكثر من ثلاثين مركزًا في جامعات ومعاهد أمريكا بما فيها جامعة كالفورنيا في بيركلي، وجامعة كورنويل التي تدعم نظرية التصميم الذكي بقوة" (بول وبيهي، ٢٠١٧م، ص١١٨).

وتجدر الإشارة إلى أن ما تعرضت له نظرية التصميم الذكي ليس بالأمر المستغرب؛ كونها تعارض النظرية الداروينية التي قامت عليها مبادئ وأسس الفلسفة البرجماتية التي يؤمن بها المجتمع الأمريكي، وقد أثارت الكثير من

التساؤلات الفكرية حولها من حيث تفسيرها للوجود، حيث قدمت نتائج تصطدم مع المبادئ التي قامت عليها فلسفة العلوم الطبيعية والتطبيقية كالأحياء والطب في الغرب.

وهذه النتائج التي قدمتها النظرية لها انعكاسات تربوية على تدريس العلوم الطبيعية، ومن ثم على كافة جوانب الحياة باعتبارها نظرية علمية في فلسفة العلم، كما أن معالجة هذه النظرية تعد مادة علمية تثري التخصص في مقررات التربية المقارنة والأصول الفكرية للتربية الإسلامية التي تتناول قضايا التصور للوجود (الإنسان، والكون، والحياة) من وجهة نظر الإسلام، ونقد التصورات الأخرى للفلسفات والنظريات الوضعية، وقد ظهر بعد مراجعة الدراسات السابقة والأدب النظري هذا الجدل حول نظرية التصميم الذكي، وتراود حولها الكثير من التساؤلات مثل: هل هي نظرية أم خرافة أم نظرية دينية؟ وهل برفضها لعامل الصدفة والعشوائية هي قريبة من التفسير الإسلامي للوجود أم أن لها موقفًا مختلفًا؟ وما النقد الموجه إليها؟ كل ذلك يستدعي الوقوف على هذه النظرية بالدراسة العلمية والتعرف عليها ونقدها في ضوء التصور الاسلامي للوجود، وتحديد موقعها، ومعرفة علاقتها بالتيارات الفكرية السائدة، وبذلك تتحدد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي: ما حقيقة نظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الإسلامي للوجود؟

وتتفرع منه الأسئلة الآتية:

س١- ماهي نظرية التصميم الذكي (مفهومها، وأهدافها، ونشأتها، وأبرز روادها)؟

س٢- ما النقد الموجه لنظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الاسلامي للوجود؟

س٣- ما العلاقة بين نظرية التصميم الذكي وأبرز النظريات المفسرة للوجود؟

أهداف الدراسة:

١- التعرف على نظرية التصميم الذكي من حيث مفهومها، وأهدافها، ونشأتها، وأبرز روادها.

٢- نقد نظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الاسلامي للوجود.

٣- الكشف عن العلاقة بين نظرية التصميم الذكي وأبرز النظريات المفسرة للوجود.

أهمية الدراسة:

١- يعد موضوع الدراسة من المواضيع الأساسية في أصول التربية التي تتناول القضايا الفلسفية الكبرى (قضية الوجود) التي تبحث في أصل الكون، والإنسان الذي هو موضوع التربية.

٢- تمثل هذه الدراسة إضافة معرفية في تخصصات التربية الإسلامية والمقارنة، ويصنف ضمن الأصول العقدية والفكرية للتربية، التي يدرسها المتخصصون في أقسام أصول التربية والتربية الإسلامية والمقارنة.

٣- تعد الدراسة - على حد علم الباحثة – أصيلة؛ فلم يسبق دراستها علميًا وأكاديميًا في البحوث والدراسات العربية.

٤- تنقد هذه الدراسة قضية مثيرة للجدل في الأوساط العلمية وهي نظرية التصميم الذكي التي تفسر الوجود تفسيرًا جديدًا، حيث يسهم في

التعريف بها، وتحرير مفهومها وحقيقتها، وهل هي نظرية علمية أم دينية، ويفيد هذا البحث المتخصصين في التربية بإيضاح حقيقة نظرية التصميم الذكي، وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين النظرية التربوية الإسلامية.

٤- تفيد هذه الدراسة في التربية العقدية، ومواجهة الانحراف الفكري والإلحاد.

٥- تبرز أهمية الدراسة من خلال الأثر التربوي الكبير لانعكاسات نظرية التصميم الذكي، وتطبيقاتها التربوية على مناهج العلوم في المدارس والجامعات التي تقوم فيها فلسفة العلم على مبادئ نظرية داروين في العشوائية والصدفة في الخلق.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر هذه الدراسة على التعرف على نظرية التصميم الذكي من حيث نقد نظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الاسلامي للوجود الذي يشمل: (الإنسان، والكون)، والكشف عن العلاقة بين نظرية التصميم الذكي وأبرز النظريات المفسرة للوجود في الاتجاهات الغربية (نظرية داروين، ونظرية الخلق في الفكر الغربي)، وسيتم التوسع في نظرية داروين أكثر من نظرية الخلق؛ لكون نظرية التصميم معارضة لها، ولطبيعة الجدل الدائر بينهما، أما بالنسبة لنظرية الخلق فلا يبرز بينهما تعارض كبير، فتم الاقتصار على بيان العلاقة من حيث الموقف من الوجود لنظرية التصميم.

مصطلحات الدراسة:

نظريـة التـصميم الـذكي: نظريـة معاصـرة وحركـة جديـدة ظهـرت في الولايات المتحدة الأمريكية، وقدمها علماء وفلاسفة من تخصصات طبيعية (الأحياء، والكيمياء، والفيزياء)، وتقوم على فكرة مؤداها أن أحداث معالم العالم الطبيعي بسبب محدث واع أو مصمم حكيم ذكي، وتعارض نظرية داروين التي يقوم عليها العلم في الغرب التي تقول بالصدفة والعشوائية في الوجود.

نظرية داروين: هي النظرية التي قدمها عالم الأحياء تشارلز داروين (Charles Darwin's)، وتقوم على فكرة أن جميع الكائنات الحية من أصل واحد، ابتداءً بالكائنات الحية ذات الخلية الواحدة، وانتهاءً بالثدييات، ومنه نشأت كائنات حيّة متنوعة بفعل التعديل والتطور على السلالات الناشئة منه، إلى جانب عملية الانتخاب الطبيعي، وتوصلت إلى أن الإنسان متطور عن قرد، ومن مبادئها البقاء للأقوى والأصلح.

نظرية الخلق (الخلقوية): وهي النظرية القائمة على الفكر الديني في الكنيسة الذي يقول بأن للوجود خالق، فهي تقر بتوحيد الربوبية.

التصور الإسلامي عن الوجود: يقصد به نظرة الإسلام لقضية الوجود، والتي يقصد بها في هذه الدراسة: النظرة للإنسان، والكون من منظور التربية الإسلامية، وهي من الأسس الفكرية العقدية التي تقوم عليها التربية الإسلامية في مناهجها ومؤسساتها وأهدافها وطرائقها.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي (الوثائقي) بأسلوبه التحليلي؛ نظرًا لمناسبته لطبيعة مشكلة الدراسة النظرية.

وقد اعتمدت الدراسة في نقد نظرية التصميم الذكي على الوثائق التي كتبها وقدمها رواد نظرية التصميم الذكي وعلماؤها؛ وأبرز من ألف فيها:

- كتاب توقيع في الخلية، وكتاب شك داروين: لعالم الأحياء والفيلسوف ستيفن ماير (Stephen C. Meyer).
- كتاب التطور نظرية في أزمة: لمايكل دنتون (Michael Denton).
- كتاب تصميم الحياة: استكشاف علامات الذكاء في الأنظمة البيولوجية لويليام ديمبسكي (Dembski William).
- مؤلفات ويليام بيلي (William Paley')، باعتبارها مصادر أساسية للنظرية.

كما اعتمدت الدراسة على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي المصادر الأساسية الثابتة للتربية الإسلامية وبناء عليها يبنى التصور عن الوجود. وتخريج الأحاديث من الكتب الستة المعتمدة في السنة النبوية، وتفسير الآيات ثم التعليق عليها. وقد تمت ترجمة كتب ورسائل علمية ودراسات سابقة عن موضوع الدراسة؛ من المصادر الأساسية للنظرية، ولندرة المحتوى العربي عن النظرية محل الدراسة.

* * *

الفصل الثاني
الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولًا: الإطار النظري: يمثل الإطار النظري الخلفية العلمية للباحث التي يمكن في ضوئها معالجة مشكلة الدراسة، ويشمل المحاور الآتية: نظرية التصميم الذكي، التصور الإسلامي للوجود (الانسان، والكون)، وقد تم تناول لمحة عن التصور الإسلامي عن المعرفة حيث تتطلبه معالجة موضوع الدراسة.

١- نظرية التصميم الذكي:

في هذا المبحث سيتم تناول نظرية التصميم الذكي بعرض الخلفية العلمية لهذه النظرية من حيث: تعريفها، وأهدافها، ونشأتها، وأبرز روادها ومفكريها.

تعريف نظرية التصميم الذكي:

يتفق المفكرون من العلماء رواد هذه النظرية وفلاسفتها من تخصصات علمية في معهد ديسكفري (Discovery Institute)، ومنهم مايكل بيهي (Michael Behe)، ووليم ديمبسكي (William Dembski)، ووليام بيلي(William Paley')، وستيفن ماير(Stephen C. Meyer)، على أن التصميم الذكي (Intelligent design) هو المفهوم الذي يشير إلى أن بعض الميزات في الكون والكائنات الحية لا يمكن تفسيرها إلا بمسبب ذكي، وليس بمسبب غير موجه كالاصطفاء الطبيعي.

ويعد مصطلح التصميم الذكي مصطلحًا حديثًا، حيث ظهرت الإشارات الصريحة لمفهوم التصميم الذكي في الأوراق العلمية التي قدمها العالم ثاكستون (Charles B. Thaxton) في مؤتمر عالمي بمدينة دالاس في تكساس

عام ١٩٨٦م بعنوان: (الدنا، والتصميم، ونشأة الحياة)، ليعبر عما توصل إليه وزملائه عن مسبب ذكي وراء نشأة الحياة (بول وبيهي، ٢٠١٧م، ص٤٤).

كما عرفها ماير (٢٠١٦م، ص١٤) بالمضادة لنظرية داروين فيقول عنها: "نظرية التصميم الذكي نظرية معارضة لنظرية التطور أو النشوء والارتقاء لداروين، وتعزو نظرية التصميم الذكي إحداث معالم العالم الطبيعي إلى محدث واع أو مصمم حكيم ذكي، وترتكز على مبدأ أن وجود الكون والإنسان لم يحدث صدفةً أو بشكل عشوائي، بل بفعل موجد وله غاية".

وقد عرفها بيلي (٢٠١٦م، ص٥٢) بأنها: "تلك النظرية التي تفسر التعقيد البالغ في أنظمة الكائنات الحية - والقادرة على التكيف مع الموارد بصورة رائعة وتنتج نظامًا محكمًا بهذا الشكل- ؛ نتج عن فعل ذكاء موجه؛ ولا يمكن أن تنشأ بهذه الدقة المتناهية بواسطة قوى الطبيعة العمياء".

وعلى مستوى الدراسات العلمية من خارج رواد النظرية فقد قدم الباحث لي ماستر (LeMaster) بدراستين علميتين في عام (٢٠١٤م) دافع فيهما عن نظرية التصميم الذكي بأدلة وحجج منطقية عقلية، وقد انتقد المعارضين للتصميم من أنصار النظرية الداروينية في رفضهم نظرية التصميم الذكي كافتراض علمي، وأوصى بأن على المعارضين أن يتخذوا موقفًا محايدًا، فإما أن يُرفض كل من النظرية الداروينية الجديدة ونظرية التصميم الذكي، أو يُقبل كل منهما على حد سواء باعتبارهما فرضيتان منافستان على أساس تطبيق عادل لمتطلبات حججه، وتوصل إلى أن التصميم الذكي ينبغي أن يعامل كتفسير علمي قابل للتطبيق على الأمثلة الهائلة للتعقيد المحدد الذي يتم

اكتشافه في علم الأحياء، وتوصل إلى أنه يجب أن تعتبر نظرية التصميم منافسًا قويًا على نحو متزايد للتفسير الداروينى لهذا التعقيد.

أما برايمر (٢٠١٧م) فوصفها بالدينية، إلا أنه يتفق في تعريفها مع من سبق كونها نظرية قادرة على التفسير، وفي مبدأ وجود المسبب الذكي، واستبعاد القول بالصدفة حيث يقول: بأنها حجة دينية تقول بأن بعض الميزات في الكون والكائنات الحية لا يُمكن تفسيرها إلا بمسبب ذكي، وليس بمسبب غير موجه كالاصطفاء الطبيعي.

ويتفق فيكي Vicki (٢٠٠٦م، ص٢٢٢) مع برايمر فهو ليس من أنصار النظرية، وإنما كانت موضوع لأطروحته العلمية في دراسته عن التصميم الذكي ويعرفها بأنها الاعتقاد بأن أصل وتعقيدات الحياة لا يمكن أن تُعزى إلا إلى عمل الذكاء الخارق للطبيعة، وأن أصل الحياة لا يمكن إرجاعه إلى الأسباب الطبيعية أو الآليات المادية، مثل تلك التي وصفها العلم التطوري.

ومما سبق يمكن تعريف نظرية التصميم الذكي بأنها نظرية تفسر مظاهر الوجود في العالم، وأصل الكون، والإنسان، والحياة بأنها صنعت من قبل مصمم رشيد، وترفض تفسيرها بعامل الصدفة والانتخاب الطبيعي العشوائي، والطبيعة العمياء، وأثبتت حججها بتكامل الأدلة العقلية والمختبرية العلمية.

أهداف نظرية التصميم الذكي:

أصدر معهد ديسكفري وثيقة هامة توضح الاستراتيجية العامة التي يتبناها، وأطلق عليها وثيقة الوتد، وتنص على: "إن معهد ديسكفري لتجديد العلم والثقافة يسعى نحو الكشف عن التطورات الحديثة في الأحياء والطبيعة، وتكشف عن شكوك في العلم المادي، وتفسح المجال أمام فهم متسع للطبيعة يؤمن بإله واحد خالق للكون" (نهى سليم، ٢٠١٤م، ص ٣٢، ٣٣). لذا فإن هذه النظرية تهدف بشكل رئيس إلى:

١- استئصال النزعة المادية في العلم وآثارها الأخلاقية المدمرة.

٢- إحلال الفهم المؤمن بإله واحد خالق للطبيعة والإنسان محل الفهم المادي للعلم.

نشأة نظرية التصميم الذكي:

ظهر مصطلح نظرية التصميم الذكي في الولايات المتحدة الأمريكية في أوائل الثمانينات من القرن العشرين، وكان معهد ديسكفري بواشنطن النواة الأولى للاتجاه العلمي للنظرية، ولا يعني ذلك أن فكرة التصميم الذكي لم تظهر إلا في ذلك الوقت، بل أشارت إليها كتابات بعض الفلاسفة العرب والغرب ضمن محاولاتهم للإجابة على التساؤل الفلسفي الكبير كيف نشأت الحياة والإنسان، ويؤيد ذلك ما ذكره ماير (٢٠١٧م، ص١٤) أن الجذور التاريخية للمفهوم ممتدة منذ ألفي عام، حيث بنى العديد من فلاسفة اليونان والرومان أدلة وجود مصمم ذكي مثل أفلاطون، وشيشرون، وموسى بن ميمون، وتوما الإكويني.

وحتى بعد عصر النهضة في أوروبا أشار العديد من العلماء مثل يوهانس كيبلر (Kepler Johannes)، وجون راي (John Ray)، وروبرت بويل (Robert Boyle)، ووليام بيلي (William Paley) إلى فكرة التصميم الذكي، وقدموا أدلة على وجود التصميم بناءً على اكتشافات تجريبية في المختبرات العلمية، كما أكد إسحاق نيوتن (Isaac Newton) في كتابه (البصريات) قناعته بفكرة التصميم السابق للطبيعة، وأنها لا تنظم نفسها متسائلاً كيف يمكن لأجسام الحيوانات أن يتم إبداعها وصناعتها بكل هذا الفن، وما الغايات التي جمعت لأجلها أجزائهم المتعددة؟ هل مُنعت العين بدون براعة في البصريات والأذن بغير معرفة مسبقة بعلوم الصوتيات؟ وكل هذا يوضع في محله بشكل صحيح شديد الدقة، ألا تدل هذه الآيات والظواهر على موجود لا مادي حي ذكي كلي العلم. (إدريس، ٢٠١٦م).

وقد واصل العلماء إيراد هذا الرأي والإشارة إليه إلى مطلع القرن ١٩م، وفي المقابل اختلف بعض الفلاسفة في قضية أصل الإنسان والكون، فقد شكك الفيلسوف ديفيد هيوم (David Hume) في كتابه حوارات في الدين الطبيعي في أدلة التصميم، حيث رأى أن الكائنات الحية تمتلك خاصية التكاثر الذاتي، وأما أزمة من أين نشأت أسلافها الأولى فقد عزاه إلى أجوبة غير منطقية ولا مقبولة بأنها ربما أوجدت من مخلوقات بدائية، أو عنكبوت عملاق (ماير، ٢٠١٧م، ص١٧).

أما في أواخر القرن ١٩م وبعد بروز وتزايد التفسيرات المادية وظهور نظرية الانتخاب الطبيعي التي جاء بها داروين عام ١٨٥٩م، بدأت تخبو فكرة التصميم الذكي لما أثارته نظرية داروين التي ساعد على قبولها ظهور العلمانية

المادية في أوروبا، وظلت الداروينية مسيطرة على الفكر العلمي الغربي حتى بدأت فكرة التصميم تعود مجددًا ولكن بصورة ما يسمى حركة التصميم الذكي، وذلك في أوائل الثمانينات من الألفية الثانية بجهود فردية من علماء الحياة مثل تشارلز ثاكستون (Charles Thaxton)، ومايكل دنتون (Michael Dento)، ودين كينيون (Dean Kenyon)، وفيليب جونسون (Philip Johnson)، اشتركوا جميعًا في البداية في الشك في نظرية داروين في تفسير الحياة، وفي كفاية الآليات التطورية في تفسير التنوع الحيوي الهائل، ثم أخذت الفكرة في الاكتمال لتصل إلى ما يعرف الآن بنظرية التصميم الذكي (Intelligent design)، وفي هذه المرحلة المبكرة لفكرة نظرية التصميم كان التركيز في الكتابة والبحث منصبًا على اختبار ونقد الادعاءات التي أسس لها منظري الداروينية الحديثة منذ عقود، من دون إدخال الدين في القضية. (ديمبسكي، ٢٠١٦م).

وترى عائشة محمد (٢٠١٧م) أنه لم يبدأ العمل على وضع أسس للنظرية البديلة للداروينية إلا بعد انضمام الرعيل الثاني من المفكرين إلى الحركة، مثل ستيفن ماير (Stephen C. Meyer)، ومايكل بيهي (Michael Behe) وديمبسكي (Dembski) وبول نيلسون (Paul Wilson)، وجوناثان ويلز (Jonathan Wells)، وذلك في أواخر القرن العشرين تحديدًا في عام ١٩٨٤م. كما اهتم هؤلاء بتأسيس برنامج بحث علمي حيث يصبح فيه وجود المسبب الذكي مسبقًا الحجر الأساس لفهم وتفسير تنوع وتعقيد الحياة.

أبرز رواد نظرية التصميم الذكي:

يصنف رواد نظرية التصميم الذكي بأنهم مجموعة من العلماء المتخصصين في علم الأحياء، والكيمياء العضوية والتطورية، والفيزياء. ويمكن وصفهم بالرعيل الأول من رواد النظرية، وهم: تشارلز ثاكستون (Charles B. Thaxton)، ومايكل دنتون (Michael Denton)، ووالتر برادلي (Walter Bradley)، وروجر أوسلن (Roger Oslen) الذين قدموا مفهوم (المسبب الذكي)، كتفسير لأصل المعلومات البيولوجية في كتابهم لغز أصل الحياة الذي نشر في عام ١٩٨٤م، واستطاع هؤلاء العلماء في هذا الكتاب الذي أثار جدلًا كبيرًا بإقناع علماء بارزين بفكرة المسبب الذكي عن قوانين الحتمية المادية التي كانوا يتبنونها مما جعل بعضهم يراجع أفكاره في تفسير أصل الحياة؛ مثل بروفيسور الفيزياء الحيوية دين كينيون (Dean Kenyon) أشهر منظري الكيمياء التطورية، وصاحب كتاب الحتمية الكيميائية، وفيليب جونسون (Philip Johnson) الذي كتب مقدمة الكتاب لغز أصل الحياة الذي يطرح من جديد التصميم الذكي كتفسير للحياة ويخالف الحتمية. (ماير، ٢٠١٦م، ص ص٣٨، ٣٧).

أما الرعيل الثاني من المفكرين من رواد النظرية الذين انضموا للحركة هم: ستيفن ماير (Stephen C. Meyer) صاحب كتاب شك داروين، وكتاب توقيع في الخلية الذي بين فيه حجة التصميم ببرهان علمي في شفرة الدنا DNA للخلية، ومايكل بيهي (Michael Behe) صاحب كتاب صندوق داروين الأسود، ووليام ديمبسكي (William Dembski)، وبول نيلسون

(Paul Wilson)، وجوناثان ويلز (Wells Jonathan) (عائشة محمد، ٢٠١٧م).

٢- التصور الإسلامي للوجود: ويشتمل في هذه الدراسة على التصور عن الإنسان وعن الكون، وفي الآتي تفصيل عنها:

أولاً: **التصور الإسلامي عن الإنسان:**

يعد موضوع الإنسان من أهم الموضوعات التي بينها القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو محور التربية. والمعرفة عن الإنسان أيضًا هي أحد القضايا الفلسفية الكبرى، وفيما يلي عرض لأهم معالم التصور الإسلامي عن الإنسان في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما المصدران الأساسيان للتربية الإسلامية:

- **الإنسان مخلوق لله:** أوجده من عدم، فقد خلق آدم أبو البشر بيده من تراب وماء، ونفخ فيه من روحه، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾، [سورة السجدة: ٧]. قال ابن كثير (٢٠٠٨م، ج٦، ص٣٢١) في تفسيره لهذه الآية "يقول تعالى: إنه الذي أحسن خلق الأشياء وأتقنها وأحكمها وقال مالك، عن زيد بن أسلم: (الذي أحسن كل شيء خلقه) قال: أحسن خلق كل شيء، كأنه جعله من المقدم والمؤخر، ثم لما ذكر خلق السماوات والأرض، شرع في ذكر خلق الإنسان فقال: (وبدأ خلق الإنسان من طين) يعني: خلق أبا البشر آدم من طين".

ومن الشواهد على ذلك ما جاء في الحديث فيما روى أحمد في المسند عن أبي موسى - رضي الله عنه- ، عن النّبي - صلّى الله عليه وسلّم - قال: (إنّ الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم

على قدر الأرض فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب والسّهل والحزن وبين ذلك)[1].

ومن الآثار التربوية في هذا الجانب تحقيق أهداف إيمانية ومعرفية بتعميق الإيمان بالله الذي أوجده من عدم، وتبصيره وتعريفه بأصل خلق الإنسان وتكوينه، وتركيبه. ومن الآثار التربوية على العقيدة تقوية شعور المسلم بضرورة الخضوع التام لله الخالق سبحانه وتعالى، ومعنى لفظ الجلالة (الله) هو المألوه أي المستحق للعبادة، ويرتبط به توحيد الألوهية الذي يعني توحيد الله بأفعال العباد أي إفراده بها كإخلاص الصلاة والصوم والنذر والنسك.

- **الإنسان مخلوق مكرم:** مظاهر تكريم الإنسان جاءت واضحة جلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، وهي على سبيل المثال لا الحصر الجوانب الآتية:

- أن الله كرم الإنسان عن سائر المخلوقات وسخر له ما في الكون، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾ [سورة الإسراء: ٧٠]، يقول السعدي (١٤٢٠هـ، ص٤٦٣) معلقًا بعد تفسيره لمعاني هذه الآية: " أفلا يقومون بشكر من أولى النعم ودفع النقم، ولا تحجبهم النعم عن المنعم فينشغلوا بها عن عبادة ربهم بل ربما استعانوا بها على معاصيه".

١- (أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر، برقم٤٦٩٣ (٤ / ٣٥٨)، وأخرجه الترمذي في جامع أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ومن سورة البقرة، برقم٢٩٥٥ (٥ / ٧١).

- خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين: ٤]، يقول السعدي (١٤٢٠هـ، ص٩٢٩) مفسرًا هذه الآية عن خلق الإنسان: "أي: تام الخلق، متناسب الأعضاء، منتصب القامة، لم يفقد مما يحتاج إليه ظاهرًا أو باطنًا شيئًا، ومع هذه النعم العظيمة، التي ينبغي منه القيام بشكرها، فأكثر الخلق منحرفون عن شكر المنعم، مشتغلون باللهو واللعب، قد رضوا لأنفسهم بأسافل الأمور، وسفساف الأخلاق، فردهم الله في أسفل سافلين، أي: أسفل النار، موضع العصاة المتمردين على ربهم، إلا من منّ الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، والأخلاق الفاضلة العالية".
- خلق الله سبحانه وتعالى آدم بيده، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص: ٧٥].

ومن الآثار التربوية لهذا النظرة عن خلق الإنسان أن يتربى المسلم على قيمة الكرامة الإنسانية؛ لأنها نابعة من تكريم الله له، فالشعور بها والتربية عليها يسمو بالنفوس ويرفعها، فقد خلقه إنساناً من الأصل، فليس متطوراً من سلالة قردة ولا من كائنات أخرى كما تعتقد الفلسفات الوضعية في الغرب والشرق. كما أن هذا التكوين المكرم للإنسان يقتضي التربية على التوازن بين متطلبات الجسد والروح. وعلى المسلم أن يستشعر هذا التكريم فلا يهن نفسه بعبادة غير الله ولا يذل لغير خالقه ورازقه، ويتسامى عن سفاسف الأمور.

- أمر الملائكة بالسجود لآدم: بعد أن خلق الله سبحانه وتعالى جسد آدم، وسوّاه ونفخ فيه من روحه، أمر الملائكة بالسجود له، قال الله سبحانه

وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُون ❖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِين﴾ [سورة الحجر: ٢٩- ٢٨]. ذكر السعدي (١٤٢٠هـ، ص٤٣٠) في تفسير هذه الآية عن إخبار الله عن سجود الملائكة لآدم فيقول: " تأكيد بعد تأكيد ليدل على أنه لم يتخلف منهم –أي الملائكة- أحد، وذلك تعظيما لأمر الله وإكراما لآدم حيث علم ما لم يعلموا." وأكد تفسير ابن كثير(٢٠٠٨م، ج١، ص٤٥٨) قول ابن عباس رضي الله عنه أن المقصود من الْآيَةِ" التَّنْبِيهُ عَلَى شَرَفِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وطيب عنصره وطهارة محتده".

ومن الآثار التربوية في هذا الجانب أهمية تعريف متلقي التربية بطيب تكوينه، وشرف علمه، فيستشعر عظيم فضل الله لأبو البشر آدم بتكريمه على الملائكة الكرام المقربون ذوي الخلقة العظيمة بالسجود له سجود تحية واستجابة لأمر الله عز وجل، فيؤدي حق الله بعبادته. ومن الآثار تعريف متلقي التربية بمنزلته وقيمته بين المخلوقات الأخرى فقد فُضل عليها، وتعريفه بحمل أمانة التكليف وعمارة الأرض.

- جعل الله الإنسان خليفة في الأرض: خلق الله الإنسان لوظيفة سامية وهي عمارة الأرض أخبر بها الملائكة عن هذه الوظيفة الشريفة قبل أن يخبرهم عن صاحبها، وفي ذلك دلالة تشريف، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُون﴾ [سورة البقرة: ٣٠]. قال ابن كثير (٢٠٠٨م، ج١، ص١٢٦): "وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً، يقول ساكنا وعامرا يعمرها ويسكنها خَلَفًا لَيْسَ مِنْكُمْ"، وقال السعدي (١٤٢٠، ص٤٨) في تفسيرها: وفي هذه الآيات من العبر والآيات؛ ...وفيه فضيلة العلم من وجوه: منها: أن الله تعرف لملائكته؛ بعلمه وحكمته، ومنها: أن الله عرفهم فضل آدم بالعلم؛ وأنه أفضل صفة تكون في العبد، ومنها: أن الله أمرهم بالسجود لآدم؛ إكراما له؛ لما بان فضل علمه، ومنها: أن الامتحان للغير؛ إذا عجزوا عما امتحنوا به؛ ثم عرفه صاحب الفضيلة؛ فهو أكمل مما عرفه ابتداء، ومنها: الاعتبار بحال أبوي الإنس والجن؛ وبيان فضل آدم؛ وأفضال الله عليه؛ وعداوة إبليس له؛ إلى غير ذلك من العبر".

ومن الأهداف التربوية في هذا الجانب تعريف متلقي التربية بمهمته على هذه الأرض، بأنه خليفة لله فيها، فيقيم أمره وأحكامه وحدوده، ويعمرها بعبادته وذكره سبحانه وتعالى الله، ويطهرها من الكفر والشرك. وهذه أمانة التكليف قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وقد زود الله بما يؤهله للخلافة من علم وتشريف وحسن قوام. ومن صور الاستخلاف أيضًا أن كل جيل يخلف ما قبله في تلقي الموروث الديني والعقدي والثقافي وأساليب الحياة وخبراتها، ثم عليه تطوير هذا الموروث وتنقيته من الشوائب وأداء الأمانة في نقله لمن يخلف، وهذه من أهم وظائف التربية إذا تشبعت بالعقيدة الإسلامية الصحيحة.

- **منح الله الإنسان العقل والتفكير**: إن أعظم ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات العقل، الذي يميز به بين الصواب والخطأ، وبين الصالح والفاسد،

وبين الخير والشر، وبين النافع والضار. وقد ورد العقل بصيغة الفعل في القرآن الكريم في (٤٩) موضعاً - لا يتسع المقام لإيرادها- وجاءت بصيغ مختلفة بما يعرف بوظائف العقل، مثل الإدراك، التفكير، الفهم، ولفظ الألباب ست عشرة مرة، ولفظ النهى الدالة على العقل مرتان، ولفظ الفكر باشتقاقه ١٨ مرة (النجار، ٢٠١٤م، ص٣).

ولهذا الاهتمام بالعقل الكثير من الدلالات التربوية التي تؤكد مكانة العقل في دين الإسلام، فهو مناط التكليف والخلافة، وأداة العلم والمعرفة التي يستدل بها الإنسان على خالقه، وبالعقل ميّزه عن سائر المخلوقات. ومن الآثار التربوية لذلك تعريف متلقي التربية بأهمية العقل والتفكير الصحيح، فهو من الضرورات الخمس في مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن الآثار التربوية أيضاً ضرورة الاهتمام بالتربية العقلية لمتلقي التربية، فينمي العقل بالعلم والمعرفة والتفكير العلمي الصحيح المتجرد من الهوى، ويحفظ عقله عما يفسده، وألا يوظف هذا العقل في ضرر وإفساد للأرض، ولا يتجاوز العقل حدوده التي جعلها الله له حتى لا يهلك ويزيغ، فلا يكلف نفسه وعقله فوق طاقتها مما لا يدركه عقله فيهلك، ومن الآثار التربوية في هذا الجانب أيضاً تربية المسلم على العمل بأمر الله الذي وهب العقل، امتثالاً لأمر الله وشكراً لنعمه.

- **منح الإنسان الإرادة والاختيار**: فلما أعطاه العقل وكلفه وجعله مسئولاً عن أفعاله وسيجازى عليها، اقتضى ذلك أن يمنح مساحة من الحرية في الاختيار للمسار قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠]، قال السعدي (١٤٢٠ه، ص٩٢٤): " أي: طريقي الخير والشر، بينا له الهدى من

الضلال، والرشد من الغي. فهذه المنن الجزيلة، تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله، ويشكر الله على نعمه، وأن لا يستعين بها على معاصيه (٣) ، ولكن هذا الإنسان لم يفعل ذلك.". ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ [الانسان: ٣]. وفي قوله تعالى ﴿لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيم﴾ [التكوير: ٢٨].

وفي هذا الجانب الكثير من التوجيهات التربوية لمتلقي التربية أهمها أن يعلم أنه مخير بين السبل التي يسلك إما طريق الهدى أو الضلال، وله مشيئة وحرية اختيار لطريقة عمله لأنه ذو عقل وفكر، وهو بذلك محاسب على عمله واختياره، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ❖اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣- ١٤]. وهذا التخيير فيه تكريم وتمييز للإنسان. ومن التطبيقات التربوية لذلك أيضاً أنه على المربين إعطاء متلقي التربية مساحة في الاختيار والإرادة بعد مرحلة التبيين والتبصير مع مراعاة الأهلية وانتفاء الضرر، والبعد عن الإجبار والتعسف فطبيعة الإنسان التي خلقه الله عليها مستعدة للتخيير وحرية القرار، وتعويده على المسئولية.

- **علم الإنسان البيان وعلمه مالم يعلم:** جعل الله للإنسان ملكات وقدرات ميزه بها فمنحه البيان وأنطقه باللغة، ليفصح بالكلام ويعبر عما في نفسه ويتعلم وينقل المعرفة ويؤمن ويعتقد فجعله قادراً على التعبير عن مشاعره وما في نفسه، قال الله جل جلاله: ﴿ الرَّحْمَنُ ❖ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ❖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ❖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن: ١- ٤]، ومما ذكر ابن كثير

(٢٠٠٨م، ج٧، ص٤٨٢) في تفسير هذه الآية قوله: "يخبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه أنه أنزل على عباده القرآن، ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال تعالى: الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان قال الحسن: يعني النطق، وقال الضحاك وقتادة وغيرهما: يعني الخير والشر، وقول الحسن هاهنا أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن، وهو أداء تلاوته، وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين على اختلاف مخارجها وأنواعها."

ومن الآثار التربوية لهذا التصور أن يوجه متلقي التربية لاستشعار نعم الله بالتعليم والبيان واللغة، والقدرة على التعبير خلافاً وتمييزاً وتفضيلاً عن سائر المخلوقات والعجماوات ليصبح قادراً على نقل التجارب والخبرات والمشاعر والمعتقدات والقيم، مما يؤهله لعمارة الأرض، ويتمكن من العيش في مجتمعه بسعادة وسهولة، والإفادة منهم، وهذا من أسس التربية في العقيدة الإسلامية ويشمل أيضاً الجوانب الاجتماعية والنفسية.

ومن التطبيقات التربوية لهذا التصور أيضاً تربية المسلم على مسئولية حفظ اللسان فهو أداة البيان واللغة، وأن يستعمله فيما يرضي الله من العبادات القولية التي ترتبط باللسان كتلاوة القرآن والذكر والدعاء، وما ينتج عنها من شعور بالأمن والطمأنينة. وهو مسئول عما يقول، وكلف ملائكة لرصد وكتابة ما يصدر منه، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾ [ق: ١٨].

- **زود الله الإنسان بأدوات المعرفة:** ليكون قادرًا على التعلم، فهذه الأدوات للعقل بمثابة النوافذ إلى العالم الخارجي ليتعلم، فأعطاه الله السمع، والبصر، والفؤاد (العقل)، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]. قال ابن كثير(٢٠٠٨م، ج٤، ص٥٠٦) في تفسير هذه الآية: "ذكر تعالى منته على عباده في إخراجه إياهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، ثم بعد هذا يرزقهم السمع الذي به يدركون الأصوات والأبصار التي بها يحسون المرئيات والأفئدة، وهي العقول التي مركزها القلب على الصحيح، وقيل: الدماغ والعقل به يميز بين الأشياء ضارها ونافعها، وهذه القوى والحواس تحصل للإنسان على التدريج قليلًا قليلًا كلما كبر زيد في سمعه وبصره وعقله حتى يبلغ أشده. وإنما جعل تعالى هذه في الإنسان ليتمكن بها من عبادة ربه تعالى، فيستعين بكل جارحة وعضو وقوة على طاعة مولاه.". وقال السعدي (١٤٢٠، ص٤٤٥): "خص هذه الأعضاء الثلاثة، (السمع والبصر، والفؤاد) لشرفها وفضلها ولأنها مفتاح لكل علم، فلا وصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة وإلا فسائر الأعضاء والقوى الظاهرة والباطنة هو الذي أعطاهم إياها، وجعل ينميها فيهم شيئا فشيئا إلى أن يصل كل أحد إلى الحالة اللائقة به، وذلك لأجل أن يشكروا الله، باستعمال ما أعطاهم من هذه الجوارح في طاعة الله، فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بأقبح المقابلة."

لذا ينبغي على المربي العناية بالحواس وتوجيهها لدى متلقي التربية لتكون أدوات فاعلة صحيحة يتعلم من خلالها، ولترشده لطريق الهدى،

وعلى متلقي التربية مسئولية الحفاظ عليها وتسخيرها في طاعة الله، وألا يستخدمها في معصيته، وبذلك يمكنه تحقيق غاية وجوده وهي عبادة الله وحده.

ثانياً: التصور الإسلامي للكون: يعرف الكون بأنه ما سوى الله، وهو يسير بنظام دقيق وفق قوانين طبيعية تحت مشيئة الله، منها قانون التغير والتطور، وسنة الدرجية، والسببية، وقد بين الله للإنسان علاقته بهذا الكون وعرفه به فقد علم آدم أبو البشر الأسماء كلها ومنها ما في الكون، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ (سورة البقرة، ٣١)، قال الحاك عن ابن عباس: "هي الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان، دابة، وسماء، وأرض، وسهل، وبحر، وجمل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها".(ابن كثير، ١٤١٩ه، ج١، ص١٣١).

وقد علّم الله عز وجل الإنسان عن الكون الذي يعيش فيه من السماء والأرض، وعلمه أنه مسخر له بأمر الله وإرادته، فالتسخير هو أداة من أدوات أهلية الخلافة في الأرض مع الأدوات الأخرى، وبذلك فإن علاقة الإنسان بالكون هي علاقة تسخير وفق سنن ونواميس أودعها الله في الكون، فلا الإنسان إلاه للكون، ولا الكون إلاه للإنسان، وكل ذلك من مخلوقات الله، قال الله جل جلاله: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ❖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ❖ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم: ٣٢- ٣٤). يقول السعدي (١٤٢٠هـ،

ص٤٢٦): "يخبر تعالى: أنه وحده ﴿الذي خلق السماوات والأرض﴾على اتساعهما وعظمهما...ففي هذه الآيات من أصناف نعم الله على العباد شيء عظيم، مجمل ومفصل يدعو الله به العباد إلى القيام بشكره، وذكره ويحثهم على ذلك، ويرغبهم في سؤاله ودعائه، آناء الليل والنهار، كما أن نعمه تتكرر عليهم في جميع الأوقات".

ومن التطبيقات التربوية لهذا التصور عن الكون تعريف متلقي التربية بأن الله خالق الكون، وتبصيره بنوع العلاقة بين الكون والإنسان، فهي ليست علاقة عبودية بل تسخير، ولفت نظر متلقي التربية لمكونات السموات والأرض، وللظواهر الكونية في الأنفس والآفاق ليلاحظ ويوظف أدوات المعرفة من سمع وبصر ليدرك بها وتوصله إلى الإيمان ليحقق الأهداف الإيمانية للتربية. وتحقيق الأهداف المعرفية بتبصير متلقي التربية بأدوات عمارة الأرض وبمكونات ومسميات مسكنه وأهمية أن يتعلم العلوم الطبيعية حتى يعرف نواميسه ويسير وفقها ليكسب ويحقق غاية وجوده. وتوجيه الإنسان لشكر خالقه على هذه النعم العظيمة التي لا تحصى فيسلك ما يرضي ربه بالطاعة والعبادة، ولا يكون من الصنف الجاحد لنعم الله المنكر لوجود خالقه.

٣- التصور الإسلامي للمعرفة:

تعد المعرفة في الإسلام أساساً ومبدأ ضروريا يقوم عليه الشرع، وتتجلى دلالة هذا الاهتمام في أن أول آية نزلت من كتاب الله تأمر بالقراءة، فهي أداة معرفته بربه، التي هي غاية المعرفة في الإسلام وعرفه بربه الذي أوجده، فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، ثم عرفه بأصله وتكوينه فقال ﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾، وبين لهذا الإنسان أن ربه الأكرم المتفضل بالنعم إن نفعه

هذا العلم لعبادة ربه فقال: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم ❖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَم ❖ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم﴾. (سورة العلق: ١- ٤).

وتتميز المعرفة في التصور الإسلامي بمصادرها؛ فهي ربانية المصدر، والمنهج والغاية، وهذه الخاصية تفردت بها المعرفة في الإسلام عما سواها؛ حيث تقتصر المعرفة في الفلسفات الأخرى - غير الإسلامية- مثل مصادر المعرفة للنظريات الغربية كنظرية التصميم الذكي محل الدراسة ونظرية داروين، فهي تقتصر على مصدرين رئيسين هما: الحس والعقل، اللذان يشترك فيهما التصور الإسلامي للمعرفة أيضا فيتفق مع تلك الفلسفات على اعتبار كل من الحس والعقل مصدراً رئيساً من مصادر المعرفة في مجالات الحس والعقل، لكنه يفوق عليهما بمصدر يقيني مهيمن على الحس والعقل وهو (الوحي) المتمثل في القرآن الكريم كلام الله والسنة النبوية الصحيحة.

والوحي يستقل بمصدريته للمعرفة في مجال الغيبيات، ويشترك مع كل واحد من المصدرين الآخرَيْن في مجاله ويهيمن عليه فيه؛ فما جاء عن طريق الوحي مما ينتمي في موضوعه إلى أي من المجالين فهو الحكم والموجة والمرشد لتلك المعارف الحسية والعقلية في مجالاتها. (الزنيدي، ١٩٩٢م).

ويمكن القول أن المعرفة في الإسلام لا تنفصل عن التصور الإسلامي للإنسان والكون والوجود والحياة، وإنما تستند إليه وترتكز عليه. فهي مبنية على مسلَّمات عقديه ذكرها الشدوخي (٢٠١٠م، ص٢٤) منها:

- أن الله خالق كل شيء وإرادته ماضية في خلقه، وأنه ذو العلم المطلق، وأن القرآن الكريم كلام الله الحق، وأن محمداً رسول الله، وأنه لا ينطق عن الهوى، وأن قوانين السببية جزء من النواميس الكونية التي سنها الله لتستقيم

بها حياة الإنسان، وهي جزء من إرادة الله وتقديره وليست حداً لها؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

- امتياز المنظور الإسلامي للمعرفة بتفسيره لغاية المعرفة؛ إذ إن غاية المعرفة في التربية الإسلامية معرفة الله، ومعرفة حق الله، ومعرفة كيفية أداء ذلك الحق وأداؤه فعلاً؛ وإن العلم بسنن الله في الأنفس والآفاق وحياة الأمم والمجتمعات يزيد في معرفة الإنسان لله، كما يزيد في قدرة الإنسان على الاستفادة من التسخير ومن ثم عمارة الأرض وفق منهج الله. وفي هذا بيان مكانة العلم وأهمية المعرفة بالنسبة للمسلم فبها يعبد ربه ويقيم أمر الخلافة ويتبصر الكون ويعرف أسراره وقوانينه ليسخره في تحقيق أهداف ربانية سامية.

الدراسات السابقة:

بذلت الباحثة جهدًا كبيرًا في البحث عن دراسات سابقة عن نظرية التصميم الذكي في مصادر المعلومات العربية والأجنبية، إلا أن الدراسات العربية فيها غير متوفرة- حسب علم الباحثة- وهذا من أهم الصعوبات التي واجهت الدراسة الحالية، ولكنها لم تعقها، ولعل هذه الندرة تجعل الدراسة أصيلة، وقد وتوصلت إلى دراسات أجنبية فقط، تمت ترجمتها من قبل متخصصين في مجال الفلسفة والترجمة، وهي وفقًا للترتيب الزمني من الأقدم إلى الأحدث على النحو الآتي:

دراسة ليونارد (٢٠٠٤، Leonard): هدفت الدراسة إلى تقييم الادعاءات العلمية والمحتوى للتصميم الذكي من منظور سياسي تداولي، المبادئ السياسية للتبادلية، الدعاية، المساءلة، الحرية الأساسية. وطبق الباحث المنهج النوعي. وخلصت نتائج الدراسة إلى الآتي: ١- أن فضيلة الاحترام

المتبادل، التي يتم الترويج لها من المنظور التداولي، تتطلب من صانعي السياسة العامة في المدارس وضع سياسات للمدارس العامة تحترم المعتقدات الأخلاقية والدينية العميقة لمقترحي التصميم الذكي.٢- يمكن تدريس التصميم الذكي في دورات التربية الدينية والمدنية والتي تدرس الدور المركزي للمعتقدات الدينية في القرارات السياسية للعديد من المواطنين. قد يساعد التدريس حول التصميم الذكي في هذه الدورات على حل الخلافات المستقبلية بين المواطنين حول تدريس نظرية التطور في دروس العلوم.

دراسة فيكي (٢٠٠٦، Vicki): هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن حركة التصميم الذكي من خلال وصف معتقدات وأهداف وتكتيكات المؤيدين الرئيسيين للتصميم الذكي، وكشف الجدل الدائر حول كتاب العلوم في المدارس الثانوية، ونقاش عام ٢٠٠٢م حول معايير المحتوى الأكاديمي في أوهايو في العلوم.

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي الاستطلاعي، وتوصلت الدراسة إلى أن التصميم الذكي يشكل معتقدًا دينيًا، ولا يستلزم تدريسها اقتطاع وقت فصول العلوم، كما توصلت إلى أن هذا القرار لن ينهي الجدل الدائر حول نظرية التصميم، حيث تشير كثرة الأدلة إلى أن المعارك بين أنصار التصميم الذكي وأنصار نظرية التطور سوف تستمر بلا هوادة - بحسب تعبيره- وهذا مثال رئيسي للصراع الثقافي الدائم في التعليم الأمريكي.

دراسة بيل (Bell ،2010): هدفت الدراسة إلى تحليل حركة التصميم الذكي، وتصنيفها من حيث العلمية أو عدمها، ومدى قربها من نظرية الخلق، وطبق الباحث منهج تحليل المحتوى بالمدخل النوعي من خلال تحليل

محتوى مخطوطات الاختبار الميداني ونسخته المنشورة بعنوان "علم الأحياء والإبداع" في ١٩٨٦م و"حول الباندا والأشخاص" المؤرخ في عام ١٩٨٩م. وكشفت نتائج التحليل أنه في النصوص الستة المرتبطة التي تم تحليلها تم استبدال نصف المصطلحات في المخطوطة اسميًا بعبارة تصميم ذكي، وتم حذف المصطلحات الخلقية الباقية.

دراسة لي ماستر (٢٠١٤، LeMaster): هدفت الدراسة إلى نقد حجج إيليوت سوبر (Elliott Sober) في كتابه الأدلة والتطور (and Evidenc Evolution) في رفضه نظرية التصميم الذكي كافتراض علمي، واتبع الباحث المنهج الوصفي (التحليلي).كشفت الدراسة عن أن التصميم الذكي والفرضية الداروينية الجديدة تتناولان التغييرات البيولوجية الكبيرة غير المتكررة في الماضي غير المرصود، وكلاهما يعتمد على تشابهات حاسمة من أجل دعم الحجج الاستقرائية أو تقييم الاحتمالية، فإن الفرضيتان تقفان على أساس من الأسباب المنطقية والثابتة، لذا ينبغي - من وجهة نظر دراسة لي ماستر- أن يتخذ سوبر موقفًا محايدًا، فإما يرفض سوبر كل من النظرية الداروينية الجديدة ونظرية التصميم الذكي، أو يقبل كل منهما على حد سواء باعتبارهما فرضيتان منافستان على أساس تطبيق عادل لمتطلبات حججه، وتوصلت الدراسة إلى أن التصميم الذكي ينبغي أن يعامل كتفسير علمي قابل للتطبيق على الأمثلة الهائلة للتعقيد المحدد الذي يتم اكتشافه في علم الأحياء، وتوصلت إلى أنه بناءً على الواقع يجب أن تعتبر نظرية التصميم منافسًا قويًا على نحو متزايد للتفسير الداروينى الجديد لهذا التعقيد.

دراسة لي ماستر (LeMaster, 2014): هدفت هذه الدراسة إلى تقييم الكتب الشائعة في نظرية الخلق والتصميم الذكي مقابل تطور نصوص العلوم الشائعة بعد تحليل كتاباتها إلى خمس فئات لغوية، كما طبق الباحث المنهج الوصفي (تحليل المحتوى)، وتم اختبار عشرة فرضيات باستخدام (LIWC)، والتي تقيس اللغة الوسيطة، اللغة الحركية، اللغة الدينية، لغة التيقن واللغة التجريبية في كتابات التطور (الداروينية)، والخلق، والتصميم الذكي. وتم تأكيد ستة فرضيات:

١- يستخدم مؤلفو كتب التطور لغة الحركة أكثر من مؤلفي نظرية الخلق والتصميم الذكي على نحو ملحوظ.

٢- يستخدم مؤلفو كتب التطور اللغة الوسيطة أكثر بكثير من مؤلفي التصميم الذكي.

٣- يستخدم مؤلفو كتب الخلق والتصميم الذكي لغة دينية أكثر بكثير من مؤلفي التطور.

٤- يستخدم مؤلفو كتب التطور لغة تجريبية أكثر بكثير من مؤلفي الإنشاء.

وقد فشل تأكيد أربعة فرضيات:

١- لا يستخدم مؤلفو نظرية الخلق اللغة الوسيطة أكثر من مؤلفي التطور.

٢- لا يستخدم مؤلفو نظرية الخلق والتصميم الذكي لغة التيقن أكثر بكثير من مؤلفي التطور.

٣- لا يستخدم مؤلفو نظرية التطور لغة تجريبية أكثر بكثير من مؤلفي التصميم الذكي.

التعليق على الدراسات السابقة:

اختلفت الدراسات السابقة في موقفها من نظرية التصميم الذكي بين مؤيد، ومعارض، ومحايد، فقد أيدتها دراستان لنفس العالم: لي ماستر (٢٠١٤م) نقد فيها الدراسات التي رفضت التصميم، ودافع عنها بأدلة وحجج منطقية عقلية وكانت نتائجها في صالح نظرية التصميم الذكي.

وأما الدراسات التي لم تؤيد نظرية التصميم الذكي هي دراسة بيل (٢٠١٠)، ودراسة فيكي (٢٠٠٦م) فقد اتفقا على نقدهما لنظرية التصميم الذكي مع النقد الذي وجهه أنصار النظرية الداروينية إلى التصميم الذكي أنها نظرية غير علمية، وأنها نظرية دينية، وبناء على ذلك رفضت الدراستان أن تدرس نظرية التصميم في المدارس، وأن تدرج في فلسفة مقررات العلوم والأحياء، واعتبرت دراسة بيل(٢٠١٠) نظرية التصميم الذكي مجرد تفسير ظواهر خرافية، وأنها مناهضة للمادية تهدف إلى تغيير طبيعة العلم ليشمل العلوم الخارقة.

أما دراسة ليونارد (٢٠٠٤)، وفيكي (٢٠٠٦م)، فلم تعارض دراستيهما نظرية التصميم الذكي ولم تقبلها تماما، فقد صنفاها نظرية دينية، وأن الجدل الدائر ما هو إلا صراع ثقافي بين تيار ديني ولا ديني، لذلك لا يؤيدان تدريسها في المدارس وفي مقررات العلوم بدلًا عن نظرية داروين، ولكن دراسة ليونارد (٢٠٠٤م) ترى أن توفر للتصميم فرصة التعبير عن أفكارها

- انطلاقا من مبادئ الديموقراطية الأمريكية- أن لا تقصى عن الساحة الفكرية، واقترحت أن تقدم في دورات خارج أسوار المدرسة لعامة الناس.

* * *

الفصل الثالث: تحليل النتائج ومناقشتها وتفسيرها

أولاً: نقد نظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الإسلامي عن الوجود:

أوجه الشبه بين نظرية التصميم الذكي في ضوء التصور الإسلامي عن الوجود:

- **رفض تفسير الوجود بالصدفة والعشوائية:** أن نظرية التصميم الذكي ترفض الصدفة والعشوائية في الوجود (في خلق الكون والإنسان) الذي تقوم علية نظرية لداروين وبناء على ذلك نتوصل إلى نتيجة صحة أصل هذه النظرية، فلا يمكن أن يوجد هذا الكون من غير موجد، كما أن المخلوقات لا يمكن أن تكون قد خلقت نفسها، قال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ. أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾، [سورة الطور: ٣٥- ٣٧] وقال سبحانه: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ (سورة الواقعة، ٥٧- ٦٢).

وتؤكد عائشة محمد (٢٠١٤م، ص٥) على هذا التقارب بأنه لا تعارض بين آراء أكبر منظري نظرية التصميم مثل العالم بيهي (Behe Michael)، وما وضعه من سيناريوهات وبين التصور الإسلامي، حيث ترفض نظرية التصميم الذكي فكرة خلق الصدفة والعبث الذي تتبناه نظرية داروين في خلق الانسان والحياة التي ذكرتها نصوص القرآن والسنة أن آدم خلق من تراب

وذريته من نطفة فعلقة فمضغة ثم تشكل بهيكل عظمي ثم كسيت العظام لحما، ببيان أطوار الخلق.

- **تثبت قانون التطور الموجه:** أن نظرية التصميم عندما عارضت نظرية داروين المعروفة بالتطور فهي لا ترفض قانون التطور بحد ذاته كقانون في الخلق، ولكن التطور المرفوض عند نظرية داروين والذي تسعى نظرية التصميم لتفنيده هو عامل العشوائية العمياء وأن مسبب التطور هو الانتخاب الطبيعي، والتطور الذي بين الكائنات فيتحول الكائن بالانتخاب الطبيعي الى كائن آخر أكثر رقياً بوجود عوامل مادية طبيعية، وهذا الموقف لنظرية التصميم من التطور يقترب من التصور الإسلامي بأن الإنسان خلق في أطوار، أي أن التطور يكون لمراحل الكائن، وفي الآية التالية دلالة الخلق في أطوار بديعة من الله الخالق الحكيم العليم، قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ ❖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ❖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٢- ١٤].

- **تعترف نظرية التصميم الذكي بحكمة وعلم المصمم الصانع الموجد للخلق**، و تقر بالإتقان ودقة الصنع والتعقيد في الخلق والكائنات والكون والحياة، وهذا يظهر من خلال تعاريف ومبدأ النظرية وأفكارها، ومن النتائج للدراسات على الخلية والكائنات، مثل الأنظمة المعقدة الغير قابلة للاختزال في الخلايا، وتراكيب الشفرات الوراثية DNA، كما يستنتج من الاسم الذي أطلق على النظرية التصميم الذكي حيث أن دلالات مسمى التصميم توحي

بالعلم والحكمة والإرادة ودقة الصنع وإبداع الصنعة. قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُون﴾ [سورة البقرة: ١١٧] وقال الله سبحانه: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ [سورة الذاريات: ٧]، الحبك هو دقة الصنع، وحبك النسيج في لغة العرب. وقال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُون﴾ [سورة النمل: ٨٨]، وفي آية أخرى تظهر الحكمة بالتقدير فقال جل شأنه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَر﴾ [سورة القمر: ٤٩].

• ترفض نظرية التصميم الذكي القول بأن أصل الإنسان منحدر من قرد:

وهذا الرفض يتفق عليه التصور الإسلامي للإنسان بأنه خلق إنسانا كاملاً تاماً، وفي أحسن هيئة وتقويم، وهو مخلوق مكرم، خلق بإرادة الخالق الموجد. والإنسان الأول (آدم عليه السلام) أوتي علما لدنياً من خالقه قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾. [سورة البقرة: ٣١]، ولم يخلق الإنسان قرداً ولم يتطور عن جرثومة كما تزعم الداروينية، بل خلقه الله تعالى على أحسن هيئة قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِين﴾ [سورة السجدة: ٧]، وعلى أحسن صورة فقد جاء في الحديث أن الله خلق آدم على صورته سبحانه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ

وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآن".[1]

• **الأدلة والحجج التي تتكامل فيها البراهين الحسية، والعقلية، والمنطقية القياسية**: فنظرية التصميم الذكي قامت على الأدلة الحسية بملاحظة واستقراء تركيب الكائنات والخلايا الحية أنها غاية الدقة والصنع وتكامل التركيب والوظيفة بإعجاز مبهر، ثم التوصل بالأدلة العقلية على أن هذا الخلق لا يحدث صدفة، وهذا يرتبط بالنقطة التالية، مثل المعلومات الدقيقة والهائلة المخزنة في شريط DNA، المسئولة عن تخليق البروتينات الأساسية للحياة، الأنظمة الجزئية المعقدة غير القابلة للاختزال في خلايا الكائنات الحية بإعداد ضخمة، مثل السوط البكتيري، تخليق البروتين في الخلية، سرعة الضوء، تمدد حجم الكون. (بيهي، ٢٠١٦م)، (ماير، ٢٠١٦م). وبعض الأمثلة التي تدرس مختبريا وحسابياً وتشريحيا تعمل بدقة متناهية وإتقان عجيب كلها يستدل بها العقل الصحيح على وجود تصميم حكيم ومريد وموجه، واستحالة حدوث الخلق صدفة أو بانتخاب عشوائي غير موجه كما تفسره نظرية داروين.

١- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة(رقم ٣٣٢٦، ١٣١/٤، وكتاب الإستئذان، باب البدء بالسلام رقم ٨، ٥٠/٦٢٢٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير برقم(٢٨٤١، ١٤٩/٨).

وبناء على ذلك تتفق نظرية التصميم الذكي مع التصور الإسلامي في هذا الجانب الذي يأمر الإنسان أن يوظف حواسه يلاحظ وينظر في الخلق وفي نفسه وفي ملكوت السموات والأرض، ثم يستدل بها عقلياً، ويعمل عقله بعمليات التفكير العلمي الصحيح حتى أن يصل إلى الحقيقة، قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُون﴾ [سورةالذاريات: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، (سورة يونس، آيه ١٠١). وقال الله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧)﴾.(سورة الطور، ٣٥-٣٧).

- **تثبت قانون السببية:** وقد استدل منظرو التصميم الذكي بقوانين السببية، وأن هذا الكائنات لم توجد بدون موجد وأن الخلق لابد له من خالق، الذي أثبت حجة التصميم العالم فالصنعة تدل على الصانع، وأن الأشياء تحدث بمسببات، والأمثلة الفيزيائية تتجلى فيها مظاهر التصميم الدالة على مُوجِدِها.

- **تكامل المجالات التي تعمم عليها النظرية:** تشمل التفسير لمجالات الوجود الإنسان، الكون، الحياة في الكائنات بأشكالها: فتم بنائها على أدلة تجريبية وملاحظات في مجالات علمية شملت علوم الأحياء، والكيمياء، والفيزياء، الفضاء، وهذا الشمول والتكامل يسند ويدعم ببعضه بعضا لترسيخ وإثبات الخالق الحكيم.

أوجه الاختلاف بين نظرية التصميم الذكي والتصور الإسلامي للوجود:

يتضح مما سبق أن نظرية التصميم الذكي تفسر وجود الحياة والكون والإنسان بسبب مصمم حكيم عليم، ولكنها نظرية غير دينية بحسب ما ذكره روادها ومنهم ماير (٢٠١٧م)، وبيهي (٢٠١٦م) أي أنها لا تستند على أدلة أو أفكار ومعتقدات دينية، بل هي نظرية علمية تجريبية شملت مختلف تخصصات علوم الحياة والكيمياء والفيزياء، ولها تطبيقات وآثار تربوية تثبت وجود الخالق فهي تنفي الإلحاد والقول بالصدفة للحياة والانسان والكون بلا خالق، وتكتفي بوصف نفسها بأنها علمية لا تنتمي لمعتقد أو ديانة ولعل هذا الموقف تفسره فلسفة المجتمع العلمي في الغرب في تعريف العلم وطبيعته، الأمر الذي يجعلها تنتهج هذا المنهج لتبعد النظرية عن محاولات الإقصاء وهي لاتزال حديثة، فهي- أي نظرية التصميم الذكي- لا تقر بأن المصمم هو الله تعالى بأسماء جلاله، وصفات كماله كما يعتقد المسلمون، فلم تصل بعد إلى مرحلة إثبات أن المصمم الخالق الحكيم هو الله جل جلاله، ولكن يستدل بها على الخالق وما لها من آثار إيمانية، فتعد النظرية أقرب لطريق الإيمان، والحقيقة وإن لم تكن تطابقها تمامًا في التفسير والإجابة عن الأسئلة الفلسفية الكبرى عن الوجود، والإنسان، والكون، والمعرفة.

•من أبرز نقاط الاختلاف بين نظرية التصميم الذكي والتصور الإسلامي للوجود الاختلاف في المسميات والمفاهيم التي تتضمنها، والتي يجدر بيانها قصور الوصف بالمصطلحات في نظرية التصميم الذكي، فلفظ "مصمم" قاصر ولا يليق في حق الله عز وجل الخالق المبدع، وكذلك قصور وصف "الذكي" في حقه سبحانه وتعالى وهو العليم المحيط بكل شيء الخالق للذكاء والتصميم. والنظرية بوصفها للخالق بأنه " مصمم ذكي " أقرب إلى التصور

اليهودي في الوصف بلفظ ذكي ؛ حيث يطلق وصف " مهندس الكون الأعظم " في المصادر اليهودية على الخالق، أما في التصور الإسلامي فالأمر ليس مجرد تصميم، وإنما خلق وإبداع وإيجاد من عدم وقدرة مطلقة، فقد علم وكتب وأراد وخلق سبحانه، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ ❖ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ❖ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (سورة يس، ٨١- ٨٣)، وقال السعدي (١٤٢٠هـ، ص ٦٩٩): " فإن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس وإنه تعالى الخلاق، الذي جميع المخلوقات، متقدمها ومتأخرها، صغيرها وكبيرها، كلها أثر من آثار خلقه وقدرته، وأنه لا يستعصي عليه مخلوق أراد خلقه. فإعادته للأموات، فرد من أفراد آثار خلقه، ولهذا قال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ نكرة في سياق الشرط، فتعم كل شيء. ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: في الحال من غير تمانع. ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وهذا دليل سادس، فإنه تعالى هو الملك المالك لكل شيء، الذي جميع ما سكن في العالم العلوي والسفلي ملك له، وعبيد مسخرون ومدبرون، يتصرف فيهم بأقداره الحكمية، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ❖ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة الشورى، آية ١١)، ذكر السعدي (١٤٢٠هـ، ص٧٥٤)

تفسير هذه الآية فيقول: "{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} أي: ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفة (١) كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثله شيء، لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه. {وَهُوَ السَّمِيعُ} لجميع الأصوات، باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات. {الْبَصِيرُ} يرى دبيب النملة السوداء، في الليلة الظلماء، على الصخرة الصماء، ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدا، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة. وهذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات. وفيها رد على المشبهة في قوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} وعلى المعطلة في قوله: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}."

ومن جوانب الاختلاف بين نظرية التصميم الذكي والتصور الإسلامي للوجود الاختلاف في الآثار والتطبيقات التربوية لكل منهما؛ فنظرية التصميم الذكي، والتصور الإسلامي للوجود - كما تقدم- وإن كانت نظرية التصميم تؤمن بخالق إلا أنها يستحيل أن تصل لمعرفة الخالق وأسمائه وصفاته وهذه الأسماء والصفات – كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله.

ثانياً: العلاقة بين نظرية التصميم الذكي والنظريات المفسرة للوجود (نظرية داروين، ونظرية الخلق): أوجه النقد الموجهة لنظرية التصميم:

أثارت نظرية التصميم الذكي جدلًا واسعًا في المجتمع العلمي الفكري الغربي لاسيما في مقرها في الولايات المتحدة الأمريكية، وتفاوتت ردود الأفعال بين مؤيد ومعارض، وأبرز الاتجاهات الفكرية المفسرة لنشأة الحياة

والكـون والانـسان في الفلـسفات الغربيـة اتجاهـان متـضادان وهمـا: النظريـة الخلقوية، ونظرية داروين، وأحدهما وهو الداروينية أكثر تـأثيرًا مـن الآخـر، وفيمـا يلـي عـرض لهـذين الاتجـاهين، والجـدل الفكـري بينهمـا وبـين نظريـة التصميم الذكي:

١- **النظريـة الخلقويـة:** ويطلـق علـى أصـحاب هـذا التيـار بـالخلقيين (Creationists)، والـسمة المميـزة لهـم أنهـم يفـسرون وجـود الإنـسان بفعـل خـالق وفـق تعـاليم الكتـب المقدسـة في المجتمعـات الغربيـة، وتعـرف النظريـة الخلقوية في الكنيسة –بحسب المحكمة العليا الأمريكية- أنها تدافع عن بعـض القراءات والتفسيرات في سفر التكوين من الكتاب المقدس مثل أن الله قد خلق الأرض في ستة أيام –كل يوم أربعة عشرة ساعة – منذ بضعة آلاف السنين.

وهـو اتجـاه معـارض بـشدة للداروينيـة، لـذا فقـد انحـصر في الكنيـسة، وفي معتقدات مستقلة لدى البعض من المعتنقين للمسيحية في الغـرب، ولـيس لهـا تأثير على جوانب الحياة العلمية، وحـاول أصـحاب هـذا التيـار فـرض آرائهـم بالذهاب إلى القضاء لمحاولة تدريس نظرية الخلق في المدارس الأمريكية كعلـم، ولكن تلك المحاولات باءت بالفـشل وذلـك في عـام ١٩٨٧م، حيـث تعرضـت النظريـة الخلقويـة لنكـسة قانونيـة حينمـا أصـدرت المحكمـة العليـا في الولايـات المتحدة الأمريكية قرارًا بمنع تدريس العلوم وفق النظرية الخلقوية؛ لأنها تفسر الحيـاة بالـدين، حيـث يجـرم في القـانون الأمريكـي الـربط بـين الـدين والعلـم وتدريسه للطلبة (ماير، ٢٠١٦م).

موقف نظرية التصميم من النظرية الخلقوية:

لنظرية التصميم الذكي موقف ليس بالمعارض لنظرية الخلقوية، كما أنها أيضًا لا تتفق معها وليست نوعا من الخلقية، فهي نظرية علمية خرجت من مختبرات العلوم الطبيعية ولم تنطلق من فكرة دينية بل انطلقت من اجراءات البحث والمنهج التجريبي القائم على الملاحظات الحسية والاستنتاج، فأنصار التصميم الذكي يعدون نظريتهم قائمة على أدلة ثبتت في المختبرات والعلم التجريبي، فهذه فقط النتائج التي يقبلها المجتمع الغربي العلماني الذي لا يسلم بأدلة النصوص المقدسة، ولا يعتبرها حقائق لأنها –بزعمهم– لا تثبت بالتجربة. وذلك يعود إلى تصنيف العلوم في الفلسفة الغربية نتيجة علمنة العلم والنظرة المادية للعلوم، التي تقصي الدين والمعتقدات من دائرة العلم. يقول ماير (٢٠١٦م، ص١٣) - وهو أبرز رواد التصميم- مشيرًا إلى التقارب بينهما فيقول: "ورغم التقارب بين نظرية التصميم الذكي والنظرية الخلقوية إلا أنه لم يكن في صالحها وهي في بدايتها وفي وسط علماني لا يؤمن بالأدلة النقلية ولا يؤمن إلا بالماديات وما يمكن اكتشافه في المختبرات"، وقد بين أن نظرية التصميم ليست نظرية دينية فيقول "في حين أن نظرية التصميم الذكي لا تقدم أي تفسير لسفر التكوين، ولا تتحدث عن أي أنموذج لتفسير الطول الزمني التوراتي لأيام الخلق، ولا تقترح أي عمر للأرض، وبدلًا من ذلك فهي تطرح تفسيرًا سببيًا –تعلل من خلاله- التعقيد الملاحظ في الحياة والطبيعة وخلايا الكائنات الحية." ومن الجدير بالذكر أن اتجاه الخلقيين عارض أيضًا نظرية التصميم الذكي واعتبروها "ليست كافية"، وقد وجه لهم ردًا يشير إلى عدم قبوله بمنهج النقد فقال: "إن كنت ترى أن الإصحاح الأول والثاني

من سفر التكوين نصًا علميًا دقيقًا، فبالطبع لن يرضيك من يكتفي بالقول بأن الدراسة العلمية لعالم الأحياء تُظهِرُ تصميمًا ذكيًا" (ماير، ٢٠١٦م، ص١٤).

٢- **اتجاه نظرية التطور لداروين**: وهو التيار المهيمن على الساحة العلمية في المجتمعات الغربية، وتتبناها وتنادي بها الأطراف ذات السيادة التي تتبع المذهب العلماني اللاديني.

وتجدر الإشارة إلى أن نظرية داروين هي النظرية التي قدمها تشارلز داروين لتوضيح آلية التطور والتغيّر العضوي لدى الكائنات الحيّة والذي يعتمد على الانتخاب الطبيعيّ، وقد بدأ داروين بالعمل على نظرية التطور عام ١٨٧٣م، وتقوم النظرية على فكرة أن جميع الكائنات الحية من أصل واحد، ابتداءً من الثدييات، وانتهاءً بالكائنات الحية ذات الخلية الواحدة، ومنه نشأت كائنات حيّة متنوعة بفعل التعديل والتطور على السلالات الناشئة منه، إلى جانب عملية الانتخاب الطبيعي (Darwinism، ٢٠١٧م، ص ص 12-30).

أهم مبادئ نظرية داروين:

بُنيت نظرية داروين للانتخاب الطبيعي على ثلاث ركائز أساسيّة، وهي:

١- التنوع الموجود في كل أشكال الحياة.

٢- الوراثة وهي القوة الثابتة التي تنقل الخصائص العضوية المتماثلة من جيل إلى آخر.

٣- الصراع من أجل البقاء والذي يحدد الاختلافات التي تعد من مزايا أي بيئة، وبالتالي تتغير الأنواع على أساسه عن طريق التغيّر في معدل الإنجاب الطبيعي العشوائي. (Darwinism، ٢٠١٧م، ص ص 12-30).

والجدل الدائر بين النظرتين يتعلق في المبدأ الثالث الذي يفسر التطور بأنه بسبب الانتخاب الطبيعي العشوائي، والغير الموجه الذي توجهه الطبيعة العمياء، ومبدأ السلف المشترك.

موقف نظرية التصميم من نظرية داروين:

تعد نظرية التصميم الذكي معارضة تماما لنظرية داروين في تفسير الوجود (الإنسان، والكون، والحياة)، وترفض نظرية التصميم أن أصل الحياة والنشأة محض صدفة، أو من عبث طبيعة عمياء وانتخاب طبيعي كما تفسرها النظرية الداروينية.

وقد قدم أصحاب التصميم الذكي نظريتهم بديلًا عن نظرية داروين التي لم تتمكن من حل اللغز والغموض والثغرات في تفسير نشأة الحياة، والتعقيد في مظاهر الخلق، بأن وراءه مصمم ذكي ذو إرادة. ومن الأمثلة والحجج التي قدمها علماء نظرية التصميم ما طرحه بيهي في عام ١٩٩٦م في كتابه (صندوق داروين الأسود) الذي يظهر فيه ولأول مرة شرح علمي لآلية عمل التصميم الذكي في العالم البيولوجي للتدليل على مفهوم التعقيد غير القابل للاختزال فكانت داحضة للداروينية، مثل تفسير العين –العضو الذي دفع داروين لوصف نظريته بالسخيفة–، وتخثر الدم في الإنسان، والسوط البكتيري. فلا يمكن تفسير وجودها وتطورها بانتخاب عشوائي أو بالصدفة.

بعد ذلك ما لبث ديمبسكي في عام ١٩٩٨م أن طرح مفهومه عن التعقيد المتخصص في كتابه المحكم من قبل العلماء الأقران (استنتاج التصميم)، يدحض أفكار الداروينية الحديثة "نظرية التطور" في احتمالية أن تكون الصدفة هي سيدة الموقف في نشوء وتنوع الحياة. وكان لذلك الكتاب صدى واسع،

واعتبرته مجلة ناشيونال ريفيو (National Review) من ضمن أهم ١٠٠ كتاب في القرن العشرين. (عائشة محمد، ٢٠١٧م).

وتجدر الإشارة إلى أن نظرية التصميم الذكي قد لاقت جدلًا واسعًا حول تصنيفها، فهناك من يرى أنها نظرية علمية وهم المؤيدون من علماء النظرية في معهد ديسكفري للعلوم، وفريق معارض لها يصفها بأنها نظرية دينية خلقوية وهم أنصار نظرية داروين، وبعضهم يصفها بالخرافة وأنها لا توصف بالنظرية أساسًا، وبعضهم يصفها بالحركة، وفيما يلي **أبرز الانتقادات التي واجهتها نظرية التصميم الذكي التي كانت من قبل أنصار ومؤيدي نظرية داروين دفاعًا عن نظرية داروين:**

١- أنها ليست نظرية علمية؛ لأنها لا تثبت بالتجربة، لذا لا تمت للعلم بصلة - وفقًا لتعريف العلم في الفلسفة الغربية- .

٢- أنها نظرية دينية مشتقه من النظرية الخلقوية، وبناءً على ذلك يرى أنصار الداروينية منع تدريسها وفقًا للقانون الأمريكي.

فحوى الردود على الانتقادات الموجهة لنظرية التصميم من قبل الداروينية:

- يؤكد علماء ومفكري التصميم أن نظريتهم قائمة على حزمة من الأدلة العلمية والبراهين والحجج العقلية والمختبرية التي تكمل بعضها البعض لتعطي الصورة الكاملة ليست من تخصص الأحياء فحسب بل من تخصصات أخرى كالفيزياء، أيضا فيقول ماير (٢٠١٦م، ص٨٢): "وقد بدأ الفيزيائيون إعادة النظر في أطروحة التصميم، فقد أدهش العديد منهم الاكتشاف الذي يشير إلى كون الفيزياء وثوابته مضبوطة بشكل دقيق لتجعل

الحياة قوانين ممكنة على ما هي عليه، في الظواهر الطبيعية مثل سرعة الضوء، حركة الشمس والقمر، مواقع الأجرام، قوانين الجاذبية، وقد أشار عالم الفضاء الفيزيائي فريد هويل إلى فكرة التصميم الذكي: "فإن الضبط الدقيق في قوانين وثوابت الفيزياء يشير لتصميم ذكي قد تلاعب بالفيزياء والكيمياء لصالحنا".

- من الأدلة العقلية لأصحاب نظرية التصميم الذكي، ما يعرف بحجة صانع الساعات التي طرحها ويليام بيلي (٢٠١٦م) في كتابة (اللاهوت الطبيعي) المنشور عام ١٨٠٢م، وبأن الصنعة تدل على الصانع، والخلق يدل على الخالق.

- واجه علماء التصميم الذكي النقد على أن نظريتهم ليست دينية، وأنها تختلف عن النظرية الخلقوية في الكنيسة، وفندوا الانتقاد من جانبين؛ الأول: أن توقيت إعلان التصميم يسبق النكسة القانونية لاتجاه الخلقيين، يقول ماير (٢٠١٦م، ص ص١٠- ١١) أن نظرية التصميم ليست تطور لحجة الخلقيين كرد للنكسة القانونية التي تعرضوا لها عام ١٩٨٧م بل أنها ظهرت قبل قضية منع النظرية الخلقية بثلاث سنوات حيث تم تقديمها لأول مره بواسطة مجموعة من العلماء (تشارلز ثاكستون (Charles Thaxton)، ووالتر برادلي (Walter Bradley)، وروجر أولسن (Roger Olso)) في محاولتهم للاستجابة لأحد الأسرار الغامضة في علم الأحياء المعاصر، والمتمثل بأصل المعلومات المشفرة في سلاسل الدنا DNA. وقد استنتج ثاكستون وزملاؤه أن خصائص المعلومات المختزنة في الدنا تعطي دليلًا قويًا لتصميم

ذكي مسبق ولكنه غير محدد، وعرضوا هذه الفكرة في كتاب نشروه عام ١٩٨٤م.

ويبين ماير (٢٠١٧م) الاختلاف بين التصميم الذكي ونظرية الخلق من حيث المنهج والمحتوى، بل إن نظرية التصميم الذكي تخالف تدريس الخلقيين بشكل أساسي في محتواها ومنهجيتها الخلقوية، والتي تؤسس أطروحاتها على الكتاب المقدس، في حين أن نظرية التصميم الذكي لا تقوم على أساس ديني إيماني بل على أسس علمية تجريبية تأسست لمحاولة شرح وتفسير بعض الصور والأشكال التي نلاحظها في الطبيعة والتي تشير باستمرار إلى وجود مسبب بالاعتماد على النظام السببي الذي يعد أحد أهم القوانين التي يقوم عليها عالمنا، فمن هنا هي تقوم على قوانين تجريبية إضافة إلى أن استدلالاتها لا تحتكم إلى أي مرجعية دينية. ومن ثم فهذا القرب والتشابه الذي يعترف بوجود تصميم بين نظرية التصميم والخلق في الولايات المتحدة الأمريكية مع اختلاف نوع الأدلة وجد فيه أنصار الداروينية ذريعة وتلبيسًا يوسم فيه التصميم بالتيار الديني حتى يسهل إقصاءه من قبل القضاء الأمريكي والأوساط العلمية العلمانية واعتبروا نظرية التصميم حركة لإعادة هيكلة للخلقوية (Creationism).

وقد رد العالمان بول وبيهي وهما من مفكري نظرية التصميم الذكي- على الهجوم الإعلامي والقانوني الذي في أروقة المحاكم الذي تتعرض له النظرية في كتاب (إعادة المحاكمة: القصة الخفية في قضية دوفر)، ووصفا الهجوم بأنه محاولة فاشلة لإخماد نظرية علمية باستعمال السلطة القضائية والنفوذ والإعلام، ويفندان الهجوم بالأدلة العلمية والقانونية، وأن العلة

تكمن في تضييق مفهوم العلم وتحديده، وخلصا إلى المطالبة بحرية العلماء في اتباع الأدلة حيثما قادتهم بأن مثل هذه الصراعات الفكرية والعلمية ينبغي أن تستقل عن أي سلطة للقضاء والسياسة؛ لأنها ستتحيز وتؤثر على الحكم، فليس بالأمر اليسير في الولايات المتحدة حين يتعلق بعلمانية الدولة (بول وبيهي، ٢٠١٧م، ص١٠).

وممن وصفها النظرية بالخرافة دراسة بيل Bell (٢٠١٠) فقد عدّت نظرية التصميم الذكي مجرد تفسير ظواهر خرافية، وأنها مناهضة للمادية، وتهدف إلى تغيير طبيعة العلم ليشمل العلوم الخارقة.

وترى الدراسة الحالية أن هذه الانتقادات غير علمية؛ حيث تقوم نظرية التصميم الذكي على أدلة مادية تجريبية أجريت في المختبرات، وخضعت لقوانين العلم التجريبي الذي تسلم به العلوم في الغرب، فقد تمت خلال سنوات عديدة دراسة أنواع الخلايا باختلاف مصادرها مختبريًا من قبل علماء متخصصين، كما أثبت ذلك منظرو التصميم في أبحاثهم- وقد سبقت الإشارة لذلك- . وقد تجاوزت الكتب العلمية التي تثبت براهين التصميم حتى عام ٢٠١٧م التسعين بحثًا، وبلغت مراكز الأبحاث ثلاثين مركزًا في جامعات ومعاهد أمريكا بما فيها جامعة كاليفورنيا في بيركلي وجامعة كورنيل التي تدعم التصميم الذكي بقوة (بول وبيهي، ٢٠١٧، ص١١٨).

وأما حصر العلم في الماديات قائم على نظرة تُقصي الحقائق الدينية خارج إطار العلم، وتقصر الحقيقة بما يثبت بالتجربة ويُفسر هذا التحيز بمعرفة تاريخ علمنة العلم الغرب بعد معاداة الكنيسة للعلم والعلماء، أما نظرية المعرفة في الإسلام فالعلم اليقيني هو ما جاء من الوحي كمصدر أساسي ثابت للمعرفة،

ثم ما ثبت بالعقل الصحيح والحواس في مجاليهما، مع هيمنة الوحي عليهما، واختصاصه بالعلم في الغيبيات.

* * *

الفصل الرابع: الخلاصة للنتائج والتوصيات:

في الختام ومما سبق من معالجة موضوع الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها توصل البحث إلى النتائج التالية:

١- أن نظرية التصميم الذكي هي نظرية علمية تفسر مظاهر الوجود والتعقيد في الكائنات الحية بمسبب وصفته بالمصمم الذكي، وقد بنيت على أدلة علمية تجريبية حسية وعقلية، فهي ليست نظرية دينية، وليست خرافة، وهي تقوم على أفكار ومبادئ مقبولة في التصور الإسلامي عن الوجود في عدة قضايا:

- إثبات أن الكون، والإنسان، والحياة أوجدت من مصمم ذو علم، وحكمة، وإبداع، وإرادة.

- رفض عامل الصدفة والانتخاب الطبيعي في النشوء والارتقاء للكائنات في خلقها وتطورها، فهي بذلك تنقض نظرية داروين.

- رفض فكرة ونظرية أن الإنسان ينحدر من سلالة من القردة.

- إثبات قانون التطور الموجه؛ فهي لا ترفض قانون التطور بحد ذاته كقانون في الخلق، وإنما ترفض بعض مبادئ التطور عند نظرية داروين "الانتخاب الطبيعي"، النشوء والارتقاء"، "والبقاء للأقوى"، وعامل العشوائية العمياء، وهي بذلك تتفق مع التصور الإسلامي للخلق أنه في أطوار ومراحل.

- أنها تقوم على براهين وأدلة عقلية وحسية، وهي بذلك تقترب مع التصور الإسلامي للوجود في أن العقل والحس من أدوات المعرفة، وفي هذا

تختلف عن اتجاه الخلق في الكنيسة الذي يحارب العلم، وما ثبت بالتجربة والبرهان.

٢- تختلف نظرية التصميم الذكي عن التصور الإسلامي للوجود في عدم الإقرار بأن هذا المصمم الحكيم الخالق للوجود والكون والإنسان هو الله سبحانه وتعالى الواحد الأحد.

٣- ترفض نظرية التصميم الذكي وصفها بأنها نظرية دينية فهي ليست نظرية في الخلق.

٤- أن نظرية التصميم الذكي لها انعكاسات تربوية كبيرة على التربية والتعليم في المدارس والجامعات لاسيما مناهج العلوم التي تقوم على نظرية داروين.

٥- تقف نظرية التصميم الذكي على مسافة أقرب للإيمان بالله من النظريات الغربية الأخرى المفسرة للوجود ونشأة الإنسان، وهذا حراك علمي عظيم في تاريخ الفكر الغربي، ويمكن وصفة بأنه تقدم وتغيير كبير في الفكر الغربي المعاصر.

٦- التأكيد على تهاوي نظرية داروين ونقضها من اتجاهات غربية تشترك معها في الفكر والبيئة والثقافة.

* * *

التوصيات:

١- الإفادة من الجوانب الصحيحة في نظرية التصميم الذكي في التربية العقدية على الإيمان بالله ليزيد المؤمنين إيمانًا، والدلالة للحق، والإفادة في التربية الإسلامية من أطروحات هذه النظرية في مواجهة الانحراف الفكري والإلحاد. ولدحض الشبهات الفكرية عن الوجود والخلق التي تستعين بأفكار نظرية داروين، وإثبات أن الله جل وعلا هو الخالق الموجد لها وحده سبحانه وتعالى بعلم وحكمة مطلقة وإبداع وتقدير وينتفي معه التفسير بالصدفة العشوائية والفوضى، لاسيما في ظل الانفتاح الحضاري أمام الناشئة عبر وسائل التقنية والتواصل الحديثة، وسهولة التأثير عليهم والتشكيك في الثوابت من قنوات شتى.

٢- تدريس نظرية التصميم الذكي برؤية نقدية إسلامية، وتعريف الدارسين بها في مقررات أصول التربية، والمقارنة، والأصول العقدية والفكرية للتربية الإسلامية، والتخصصات الفلسفية ذات العلاقة لاسيما في مرحلة الدراسات العليا، وفي مرحلة البكالوريوس في التخصصات التطبيقية في علوم الحياة، والفيزياء، والطب لأنها تقوم على مبادئ وحقائق علمية تتفق مع ما جاء في الإسلام وقد قدمها علماء في هذه التخصصات الطبيعية والطبية.

٣- إجراء دراسات عن نظرية التصميم الذكي تتناول الانعكاسات التربوية لنظرية التصميم الذكي على مناهج العلوم.

٤- دعم نظرية التصميم الذكي في الجوانب الصحيحة التي تتفق مع الأصول الإسلامية في تفسير الوجود والنشأة، لما لهذه النظرية من أثر كبير في

نقض نظرية داروين فهي تقوم على براهين علمية في مختبرات علوم الحياة والطبيعة من علماء وخبراء العلوم التطبيقية والطبيعية.

٥- مناقشة المفكرين من رواد النظرية في أوجه الاختلاف وبيان الموقف الصحيح في تفسير الحياة.

٦- عقد ندوات علمية عن نظرية التصميم الذكي للمتخصصين، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف معها في ضوء أصول التربية الإسلامية.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

المراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم، والسنة النبوية

- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (٢٠١٠م). سنن أبي داوود. بيروت: المكتبة العصرية.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨م). الجامع الكبير - سنن الترمذي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- البخاري، محمد ابن اسماعيل. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: صحيح البخاري. دمشق: دار طوق النجاة.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د. ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ط٥، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن كثير، إسماعيل. (١٤١٩هـ). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- بول، جون؛ وبيهي، مايكل. (٢٠١٧م). إعادة المحاكمة القصة الخفية لقضية دوفر (ترجمة سارة بن عمر). مركز براهين للأبحاث والدراسات.
- داروين، تشارلز. (٢٠٠٨م). أصل الأنواع (ترجمة مجدي محمود المليجي). الرياض: الزهراء للإعلام العربي.
- بيهي، مايكل. (٢٠١٦م). صندوق داروين الأسود تحدي الكيمياء الحيوية لنظرية التطور. (ترجمة: مؤمن الحسن واسامة القيسي). مصر: دار الكاتب للنشر والتوزيع.
- جعفر، شيخ إدريس.(١٤٢٢ه). الفيزياء ووجود الخالق: مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين .مجلة البيان(كتاب المنتدى الإسلامي). الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

- الحوالي، سفر.(٢٠٠٨ه).العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة. المملكة العربية السعودية: دار الهجرة.
- دنتون، مايكل. (٢٠١٧م). التطور ماتزال نظرية في أزمة. (ترجمة محمد القاضي وزيد الهبري وآخرون). الرياض: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية.
- ديمبسكي، وليم؛ وجونثان، ويلز. (٢٠٠٢م). تصميم الحياة: اكتشاف علامات الذكاء في النظم البيولوجية (ترجمة موسى إدريس ومؤمن الحسن ومحمد القاضي). مصر: دار الكاتب للنشر والتوزيع.
- راي، أليستر. (٢٠١٦م). فيزياء الكوانتم حقيقة أم خيال؟ (ترجمة أسامة عباس). الرياض: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية.
- ريس، مارتن. (٢٠١٦م). فقط ستة أرقام القوى العظمى التي تشكل الكون (ترجمة جنات جمال ومهند التومي وآخرون). الرياض: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية.
- الزنيدي، عبد الرحمن. (١٩٩٢م). مصادر المعرفة في الاتجاه الديني والفلسفي: دراسة نقدية في ضوء الإسلام. واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- سليم، نهى. (٢٠١٤ م). العقل الغربي المعاصر والإيمان بالخالق: قراءة في اتجاه التصميم الذكي في فلسفة العلوم الأمريكية. مجلة فكر. (٥)، ص ص٣٢- ٣٣.
- السعدي، عبد الرحمن. (١٤٢٢هـ). تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- الشدوخي، سعد. (١٤٢٣ه)حاجتنا إلى مناهج إسلامية. مناهجنا آخر الحصون. كتاب مجلة البيان. (١٧٣)، ص ٢٤.
- عزمي، هشام. (٢٠١٦م). التطور الموجة بين العلم والدين. الرياض: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية.

- لسكين، كيسي. (٢٠١٦م). التصميم الذكي ومراجعة الأقران (ترجمة أسماء الخطيب ومؤمن الحسن ومحمد القاضي). الرياض: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية.
- ماير، ستيفن. (٢٠١٧م). توقيع في الخلية الدنا وأدلة التصميم الذكي (ترجمة آلاء الحسكي ومهند التومي وآخرون). الرياض: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية.
- ماير، ستيفن. (٢٠١٦م). التصميم الذكي فلسفة وتاريخ النظرية (ترجمة محمد طه وعبد الله أبو لوز). الرياض: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية.
- ماير، ستيفن. (٢٠١٦م). شك داروين النشوء المفاجئ لحياة الكائنات وحجة التصميم الذكي (ترجمة موسى إدريس ومؤمن الحسن وآخرون). الرياض: مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية.
- محمد، عائشة (٢٠١٧م). التصميم الذكي والتطور الإلهي صداقة أم أعداء. براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية. مسترجع من: https://www.braheen.com/mag/25-misc/89-id-v-te
- النجار، فهمي قطب الدين (٢٠١٤م). العقل في القرآن الكريم. موقع شبكة الألوكة. مسترجع من: https://www.alukah.net/culture/0/6523
- مسلم، مصطفى؛ والزغبي، فتحي (٢٠١٤م). نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة. موقع الألوكة. مسترجع من: https://www.alukah.net/culture/0/74782

المراجع الأجنبية:

- Primer: Intelligent Design Theory in a Nutshell Intelligent Design and Evolution Awareness (IDEA (نسخة محفوظة ٢٧ يناير ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.
- John Joseph Bell .(2010). Angels, Apes and Pandas; An Analysis of the Intelligent Design Movement, Thesis, Master, State University of New York
- Clare soderberg leonard (2004) Intelligent design and public school policy:a deliberative perspective, Thesis, PhD, University of Colorado
- LeMaster, J. C .(2014). A Critique Of The Rejection Of Intelligent Design As A Scientific Hypothesis By Elliott Sober From His Book Evidence And Evolution, Thesis, PhD, The Southern Baptist Theological Seminary.
- Johnson, Vicki D (2006). Are Creationism-Intelligent Design Writings Scientific? A Content Analysis of Popular Evolution, Creation, And Intelligent Design Texts, The Educational Forum; 70, 3; pg. 222.
- "Darwinism", www.britannica.com, Retrieved 30-12-2017. Edited.
- Discovery Institute, a Seattle-based think tank established in 1991. The institute, which promotes a conservative public-policy agenda, has occupied a lead role in the ID movement recently, most notably through its Center for Science and Culture, which boasts a number of leading ID proponents among its fellows and advisers ".The Evolution of George Gilder Joseph P. Kahn. The Boston Globe, July 27 2005.
- Phillip E. Johnson, darwinontrial.com/biography.php, Last accessed: 8/8/2016.

* * *

- Saadi, Abdul Rahman. (2001). Tayseer Al-Lateef Al-Manaan fee Khulaasati Tafseer al-Qur'aan. Kingdom of Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs, Dawah and Guidance.
- Shadookhi, Saad.(٢٠٠٢) .Our need for Islamic curricula. Al-Bayan Journal.(173),24
- Azmi, Hisham. (2016). Directed development between science and religion. Riyadh: Barahin Center for the Study of Atheism and Treatment of Belief Novelties.
- Jaafar, Sheikh Idris. (2001). Physics and the presence of the Creator: A rational Islamic discussion of some western physicists and philosophers. Al Bayan Magazine (Islamic Forum Book). Riyadh: King Fahad National Library.
- Luskin, Casey. (2016). Intelligent design and peer-review. (Translated by: Asma Khatib, Mu'min al-Hasan and Muhammad al-Qadi). Riyadh: Barahin Center for the Study of Atheism and Treatment of Belief Novelties.
- Meyer, Stephen. (2017). Signature in the Cell: DNA and the Evidence for Intelligent Design. (Translated by Alaa Al Haski and Muhannad Al-Toumi et al.). Riyadh: Barahin Center for the Study of Atheism and Treatment of Belief Novelties..
- Meyer, Stephen. (2016). Intelligent design: A scientific history and philosophical defense. (Translated by: Mohamed Taha and Abdullah Abu Luz). Riyadh: Barahin Center for the Study of Atheism and Treatment of Belief Novelties..
- Meyer, Stephen. (2016). Darwin's Doubt: The Explosive Origin of Animal Life and the Case for Intelligent Design. (Translated by: Musa Idris, Mo'men al-Hasan et al.). Riyadh: Barahin Center for the Study of Atheism and Treatment of Belief Novelties.
- Mohammed, Aisha (2017). Intelligent design and divine development: friendship or enmity. Riyadh: Barahin Center for the Study of Atheism and Treatment of Belief Novelties. (June 2015). on the link: https://www.braheen.com/mag/25-misc/89-id-v-te
- Nisaburi, Muslim, Bin Hajjaj (dt). Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al Mokhtasar. Dar Ihya' Al-Turath al-Arabi, Beirut, 5th edition.
- Al Najjar, Fahmi Qutbuddin (2014). Mind in the Holy Qur'an. Alouka website. (Retrieved on 15/1/2014). https://www.alukah.net/culture/0/65235/.

❊ ❊ ❊

List of References:

- Al-Qur'an Al-Karim
- Ibn Katheer, Ismail. (1998). Interpretation of the Holy Quran. Beirut: Dar Al-Kutub Al-ilmiyah.
- Abu Dawud Sulayman Ibn Al Ashath al-Sijistani. (2010). Sunan Abu Dawood. Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid research. Al-Maktabah Al-Asriah, Sidon, Beirut.
- Bukhari, Muhammad, Ibn Ismail. (2001). Saheeh al-Bukhaari. Dar Touk Al Najah, Damascus.
- Al-Tirmidhi, Muhammad, Ben-Issa (1998). Sunan Al-Tirmidhi. Bashar Oudeh Maarouf, Dar Al Gharb Al Islami, Beirut.
- Paul, John; and Beihai, Michael. (2017). Retrial: the hidden story of the Dover case. (Translated by: Sarah Ibn Omar).
- Darwin, Charles. (2008). Origin of species. (Translated by: Magdy Mahmoud El Meligy). Riyadh: Al Zahra for Arab Media.
- Behe, Michael. (2016). Darwin's Black Box: The Biochemical Challenge to Evolution. (Translated by: Mu'min Al-Hassan and Osama al-Qaisi). Egypt: Dar Al Kateb for Publishing and Distribution.
- Jafar Sheikh Idris. Physics and the presence of the Creator. Islamic Forum Book. 2001.
- Denton, Michael. (2017). Evolution: A Theory in Crisis. (Translated by Mohammed Al-Qadi and Zaid Al-Habri et al.). Riyadh: Brahim Center for the Study of Atheism and Treatment of Al Nawazel Al-Aqdea.
- Dempsey, William; and Johnathan, Wales. (2002). The Design of Life: Discovering Signs of Intelligence in Biological Systems. (Translated by: Moussa Idris, Mo'men al-Hasan and Muhammad al-Qadi). Egypt: Dar Al Kateb for Publishing and Distribution.
- Ray, Alister. (2016). Quantum Physics: Illusion or Reality?. (Translated by: Osama Abbas, Presented by: Mohammed Al-Awadhi). Egypt: Dar Al Kateb for Publishing and Distribution. Riyadh: Barahin Center for the Study of Atheism and Treatment of Belief Novelties.
- Reese, Martin. (2016). Just Six Numbers: The Deep Forces That Shape the Universe. (Translated by Jannat Jamal and Muhannad Al-Toumi et al.). Riyadh: Barahin Center for the Study of Atheism and Treatment of Belief Novelties.
- Al-Znidi, Abdul Rahman. (1992). Sources of knowledge in religious and philosophical direction: A Critical study in the light of Islam. Washington: International Institute for Islamic Thought.
- Sifar Al-Hawali. (2008). Secularism: Origin, development and implications in contemporary Islamic life. Kingdom of Saudi Arabia: Dar Al-Hijra.
- Salim, Noha. (2014). Modern Western mind and belief in the Creator: Readings in the approach of intelligent design in the American philosophy of science. Al-Fikr Journal. (5), 32-33.

Intelligent Design Theory in light of the Islamic ontological perception: A critical study

Dr. Fawzia Abdul Mohsen Abdul Karim Al-Abd Al-Karim
Department of Foundations of Education College of Education
Al-Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This study aimed at examining the 'Intelligent Design Theory', which is one of the modern western theories offering an explanation of the origin of the universe. However, the study inspected the theory in the light of Islamic perception of creationism, in an attempt to identify the relation between Intelligent Design Theory and other Western theories on the creation of the universe, such as: Darwinism, Creationism, etc. The study used the descriptive documenting method and it reached a number of results, such as:

1) The theory of intelligent design is a scientific theory, not a religious theory nor a myth. It is based on ideas and principles, which are consistent with the Islamic perception of universe origin. For example:
- The theory of Intelligent Design rejects the hypothesis that natural structures are the product of chance and natural selection, thus controverts Darwin's theory of living organisms' biological evolution.
- The theory of Intelligent Design rejects the idea of man's evolutionary descent from primates.
- Moreover, it proves that the universe, the human beings, and nature must have had an intelligent designer; a willed and self-aware entity that had some role in the origin and development of life.
- It was based on rational and physical evidence, and thus it is consistent with the Islamic perception that rationality and observation are the main tools of knowledge. This Islamic principle differs from the Christian theory of creationism, which maintains religion and science occupy two separate realms.

2) Intelligent design theory avoids identifying or naming the intelligent designer and, thus, differs from the Islamic perception which recognizes that the creator of the universe is Allah Almighty and differs from the Christian faith that the creator of the universe is the Christian God. In fact, the Islamic perception of Allah Almighty rejects the idea of describing the Creator as 'Intelligent Designer'.

3) The theory of intelligent design is expected to have educational reflections and implications, especially on science curricula taught around the world, whether in schools or in universities, which used to teach the theory of Darwin, Biological Selection and Chance in creation.

The study recommended to make use of the many aspects in intelligent design theory, that were found to be in conformity with Islamic religious beliefs in order to rein in the tide of intellectual deviation and atheistic ideas which became more widely accessible due to globalization, modern technology and social media. Further, the study recommended teaching intelligent design theory to the students specializing in the disciplines of: education, comparative education, and philosophy of science.

Keywords: intelligent design, criticism, Darwinism, origin of the universe, Primates.